وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة بنغازي
كليـــة الآداب
قســم التاريخ



الحياة الاجتماعية الرومانيـــة
خلال العهد الجمهوري (133 - 27 ق.م)

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص
العالي (الماجستير) في التاريخ القديم

إعداد الطالب
علي مؤمن إدريس مؤمن

إشراف الدكتور
عبد السلام محمد شلوف

العام الجامعي / 2012

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "

صدق الله العظيم

الآية " 31 " من سورة البقرة

الإهداء

إلى

أمي رمز الحنان والعطف

وإلى

أبي رمز العطاء والرعاية

وإلى

زوجتي رمز الصبر والاحتمال

وإلى

أخوتي وأخواتي رمز المحبة والمودة

الشكر والتقدير

إلى كل من علمني حرفاً من بداية دراستي في المراحل الأولية إلى وصولي لهذه المرحلة العليا وإلى كل من شجعني ولو بكلمة طيبة من الأعماق في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي كان يُراودني منذُ دخولي للمرحلة الجامعية.

كما أشكر جامعة بنغازي التي درست فيها المرحلة الاستدراكية قبل التحاقي بالدراسات العليا وأخص بالشكر الدكتور عبد السلام محمد شلوف الذي كان السبب في دخولي التاريخ القديم منذ زيارتي له في منزله سنة 2007 وأخذ بيدي وشجعني على الدخول في هذا المجال.

كما أخص بالشكر خالي جمعة ياسين الذي ما أنفك يحفزني على مواصلة دراستي.

لهم مني جميعاً كامل الاحترام والتقدير

مصطلحات لاتينية

- الايديل (Aedile) موظف عمومي فى المدينة يشرف على المنشـ ـ آت العامة والأسواق ونظم المرور وامداد المدينة بالمياه .
- أنونا (Annona) ومعناها الحرفى الحصاد وهى هيئة امداد روما بالحبوب وأصبحت لها أهمية كبيرة فى عصر جايوس جراكوس .
- الكنسور(Censor) هو رجل يقوم بعمل تعداد للسكان كل خمس سنوات وتقدير قيمة المقاطعات حتى تفرض الضرائب ، ووضعت قائمة مجلس الشيوخ تحت إشرافه ، وبذلك أصبح له نفوذ قوى فى عام 312 ق.م . وفيما بعد أصبح فى دائرة اختصاصه سلطات واسعة لمراقبة الأخلاق والتصرفات .
- قنصل (Consul) وهى أعلى وظيفة فى عهد الجمهورية وكان هناك قنصلان ينتخبهما الشعب ولفترة طولها عام واحد وكان القناصل يزاولون سلطات عسكرية نظرا لأنهم خلفوا الملوك فى سلطاتهم .
- سلطة الأمبريوم (Imperium) : وهى أعلى سلطة إدارية يتمتع بها كبار موظفى الجمهورية فى منطقة نفوذهم (إي ولاياتهم) .
- بريتور (Praetor) وهى وظيفة عامة فى العهد الجمهورى ، ويختص شاغلها بالإشراف على سير العدالة ، وكان هناك برايتور للأجانب يختص بنظر القضايا التى قد يكون أحد الأجانب من الزوار أو المقيمين فى روما طرف فيها .
- موديوس (Modius) المقياس العام للمكيا ل الرومانى وهو يعادل 1.1 من المكيال الأنجليزى (وهو 2 جالون) .
- كوايستور (Quaestor) وظيفة وجدت فى عهد الجمهورية ، اختصاص هذا الموظف هو الشؤون المالية .

- تريبون (Tribune) وهو التريبون العسكرى ، قائد جيش احتياطى ، وقد كان هناك ستة ترابنة فى كل فرقة أثناء العهود الأخيرة من الجمهورية .
- بروقنصل (Proconsul) كان هذا اللقب فى عهد الجمهورية المتأخرة يطلق على حاكم الولاية .
- التريبون الشعبى (Tribuniplebis) وهم ترابنة العامة ، ضباط ينتخبون ليصونوا مصالح الشعب من بطش الاستقراطية ،وقد كانوا يتمتعون باستخدام حق ا لاعتراض (Veto) تمتعا فائقا .
- بوبليكانوس (Publicani) وهم الذين اختصوا بجمع الضرائب من الولايات ، وكانوا يتمتعون بثراء فاحش فى عهد الجمهورية .
- بلبس (Plebs) تطلق على تجمع المواطنين الرومان بأجمعهم باعتبارهم طبقة مستقلة اجتماعيا عن الطبقة الاستقراطية .
- ماجيسترات(Magistrate) كان هو الموظف التنفيذى فى عصر الجمهورية وينتخبه الشعب ويزاول سلطاته لمدة عام واحد فقط .
- كولونى (Colonia) مستعمرة وهى فى الأصل تعنى استقرار مواطنين رومان أو لاتين فى أرض ما عن طريق مشروع القرض من الزراعة أو الدفاع ، وفيما بعد أصبحت الدولة هى التى تنشىء المستعمرات لأغراض اقتصادية ، وغالبا ماتكون خارج إيطاليا .
- ستريتون : عملة فضية رومانية كانت فى الأصل تساوى 2.5 أس ثم صارت تساوى أربع أسات أى حوالى 10 مليمات ،وقد حلت محل الأس البرونزى كوحدة للحساب النقدى عند الرومان منذ الحرب البونية الثانية 218- 202 ق.م.
- التالنت : عملة رومانية تساوي 5500 فرنك ذهبي .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد.

لقد شكل تاريخ روما وتراثها الحضاري مادة دسمة في كثير من المصادر الإغريقية والرومانية ، فقد تدرجت روما من قرية صغيرة تقع في إقليم لاتيوم في شبه الجزيرة الإيطالية إلى مدينة كبيرة، ثم أخذت تتسع حتى أصبح لها شأن كبير وصارت عاصمة إمبراطورية لم يسبق لها مثيل، ينقسم تاريخ الرومان بصفة عامة إلى ثلاثة عصور فقد بدأ عصر الملكي (753 ــ 509 ق.م) ثم انتقل إلى العصر الجمهوري (509 ــ 27 ق.م) ثم العصر الإمبراطوري (27 ق.م) ثم العصر الإمبراطوري المتأخر الذي يعرف بين المحدثين باسم العصر البيزنطي والذي لم يتم الاتفاق على نهايته بين الباحثين حتى الآن، وما يهمني في هذا الصدد هو العصر الجمهوري فقد تطورت روما في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وشهدت أكبر توسع في مساحتها. ولكن في آخر هذا العصر خاصة في القرن الأخير منه أخذ النظام الجمهوري يضمحل والاضطرابات والفوضى عمت أرجاء الجمهورية من أجل السلطة والنفوذ وقد خُصصت هذه الرسالة لدراسة الحياة الاجتماعية خلال أواخر العصر الجمهوري في هذه الفترة (13 ــ 27 ق.م) وهو القرن الأخير من العصر الجمهوري ، فقد تناولت في الفصل الأول طبقات المجتمع المتمثلة في طبقة مجلس الشيوخ التي كانت تمثل صفوة المجتمع الروماني وطبقة النبلاء فيه وهي تمثل ارستقراطية رجال السلطة ، وبعد ذلك تأتي طبقة الفرسان وهم أصحاب

ارستقراطية رجال المال والأعمال وكيف كانوا يقلدون رجال السناتو في حياة البذخ والترف ، وتأتي في آخر هذا الفصل طبقة العامة التي تنقسم بدورها إلى قسمين : عامة الريف وعامة الحضر ، وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم إلى عدة فئات ، وحاولت أن أعرض إصلاحات تيبريوس جراكوس لأحوال هذه الطبقة.

أما الفصل الثاني فيتحدث عن المرأة الرومانية من ناحية مكانتها في المجتمع الروماني ، وما كانت تحظى به من اهتمام ، وعن الزواج والمصاهرة وعلاقتهما بالنفوذ السياسي ، ويختم هذا الفصل بالحديث عن التفكك الاجتماعي والأسري وانتشار المجون وشيوع ظاهرة الطلاق.

أما الفصل الثالث فيدور حول العبيد وطرق الحصول عليهم ــ والتي كانت تكمن في أربعة وسائل المولد والجريمة والأسر والدّين ــ وأنواعهم فقد كانوا ينقسمون إلى قسمين عبيد الريف وعبيد الحضر وبعد ذلك تأتي أهم ثوراتهم وهي ثورة سبارتاكوس(Spartacus) التي استمرت لعدة سنين تكبد فيها الرومان خسائر بشرية ومادية كبيرة .

أما الفصل الرابع فقد سلطت فيه الضوء على المظاهر والتقاليد الاجتماعية من عادات وتقاليد في شتى المجالات وكذلك عن التربية والتعليم وعن القوانين الاجتماعية وكيف لعبت دوراً بارزاً في تنظيم حياة الرومان.

وقد كانت هناك دراسات سابقة حول هذا الموضوع ومنها كتاب إبراهيم نصحي وهو مكون من جزأين الذي طُبع في القاهرة 1978 حيث تناول الحياة الاجتماعية من ضمن

تاريخ الرومان وحيث خصص لها من الجزأين الصفحات من 733 إلى 754. وكذلك ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة (ترجمة محمد بدران) تطرق إلى هذا الموضوع من صفحة (230 ــ 280) .

بالإضافة إلى المراجع الأجنبية :-

- Rostovtzeff, M., Rome, (Trans.Bickerman), London and New York Oxford University press, 1960.
- Scullard, H. H., History of the Roman World from 753 to 146 B.C, London, Methuen and Co press Ltd, 1961.
- Scullard, H. H., From the Gracchi to Nero History of Rome from 133 B.C. to 68.A.D, London and New York press Routledye, 1963.

أما عن أسباب اختيار الموضوع جاء الاختيار بعد دراسة حول الموضوع وتحقيقاً لرغبة الباحث في معرفة جانب مهم من تاريخ المجتمع الروماني للأسباب الآتية :-

التحقق من أن الفترة شهدت تنافساً بين طبقات المجتمع الروماني ، والوقوف على عنصر مهم من عناصر المجتمع الا وهو عنصر العبيد وكيف وصلوا إلى ذلك المجتمع حتى أصبحوا يقومون بثورات يصعب السيطرة عليها ، معرفة بعض مظاهر المجتمع الروماني وعاداته وتقاليده والقوانين الاجتماعية في تلك الحقبة .

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يركز على جانب مهم من جوانب تاريخ روما في العصر الجمهوري ، وهو الجانب الاجتماعي بكل مايحمل من أحداث اجتماعية كبيرة .

أما عن الهدف من الموضوع : التعرف على الحياة الاجتماعية فـــي رومـــا ومـــا هـــى تقسيمات المجتمع الروماني والمظاهر الاجتماعية اعتماداً على المصادر الأدبية وغير الأدبية في تقصي هذه المرحلة .

أما تساؤلات الموضوع وهى من الأشياء التي يركز عليها الموضوع وعند تحـــل هـــذه التساؤلات فإن الباحث حتماً سيصل إلى مبتغاه ومن أهمها :-

- مما كان يتكون المجتمع الروماني في هذه الفترة ؟
- ما الحالة الاجتماعية لكل طبقة ؟
- ما العلاقة بين طبقات هذا المجتمع ؟
- ما الاصلاحات التي قام بها كل من الاخوين اجراكوس ؟
- ما دور المرأة في هذا المجتمع ؟
- ما طرق الحصول على العبيد ؟ واهم استخداماتهم ؟
- ما المظاهر الاجتماعية في تلك الفترة ؟

أما المنهجية المتبعة فإن الموضوع يعتمد على المنهج التاريخي السردي التحليلي لتتبـــع الأحداث الاجتماعية من 133-27 ق . م وما انطوت عليه من أحداث.

ويمكن تحديد الإطار الزماني في الفترة الأخيرة من العصر الجمهـــوري بينمـــا يكمـــن الإطار المكاني في حدود شبه الجزيرة الإيطالية مع إعطاء فكرة عن المـــرأة فـــي إقليمـــي كيرينايـاكي وأفريقيا البروقنصلية كنماذج للمرأة في الولايات الرومانية .

اما عن اشكاليات الدراسة فهيتدور حول الحياة الاجتماعية بكل ما تحمل من انفراد لطبقة مجلس الشيوخ بالحكم وكذلك هناك طبقة مستفيدة من هذا الوضع ، وهناك طبقة كادحة تحاول الاصلاح ومجاراة اصحاب المصالح ، وكذلك عن المرأة والدورالذي تقوم به في هذا المجتمع وعن القوانين التي حاولت اصلاح ما يمكن اصلاحه .

اما عن الفرضيات فان الموضوع يطرح عدة فرضيات وهي مثار جدل كبير ومن هذه الفرضيات ان تمسك طبقة مجلس الشيوخ بالحكم وعدم التفريط فيه كان السبب في قيام العديد من الاحتجاجات من قبل الطبقات الاخرى .

اما الفرضية الثانية فهي تتمحور حول المرأة ومحاولتها فرض شخصيتها في ذلك المجتمع. اما الثالثة فهي تدور حول متابعة حالة العبيد المتردية والتي ساقت المجتمع الروماني للتصادم مع هؤلاء العبيد . وهناك فرضية اخرى لا تقل اهمية عن سابقتها وهي تركز على المظاهر الاجتماعية في ذلك المجتمع من عادات وتقاليد وتربية وتعليم وقوانين اجتماعية كان لها الدورالبارز في التنظيم الاجتماعي لحياة الرومان .

تمهيد

شهدت فترة منتصف العهد الجمهوري توسعات كبيرة للرومان على حساب جيرانهم السمنيين ، وامتدّ هذا التوسع لثلاثة مراحل عرفت تاريخياً باسم الحروب السمنية الأولى والثانية والثالثة ، بدأت المرحلة الأولى والتي لا يعرف عنها الكثير ماعدا أن روما سيطرت على إقليم كمبانيا الغني ، وبعد هذا الانتصار طالب الحلفاء اللاتين من روما مقاسمتهم مكاسب هذه الانتصارات، وعندما رفضت روما أعلن هؤلاء الحلفاء الحرب على روما واستمرت الحرب لمدة ثلاث سنوات انتهت بسحق الحلف اللاتيني ، ثم تمت تسوية بين الطرفين سنة 338 ق م ، أما الحرب السمنية الثانية فقد استمرت من 336–304 ق م ، والحرب السمنية الثالثة من 298–290 ق م ، وبذلك ثم إخضاع السمنيين ومنحوا المرتبة الثانية من حقوق المواطنة الرومانية[1] .

أما المدن الإغريقية الواقعة على خليج تارنتوم فقد استغاثت بملك ابيروس لمساندتها ضد الخطر الروماني فاستجاب لها ، وكان بذلك أول القواد الهللينستيين الذي يواجه الرومان في حرب استمرت 280–275 ق.م ، لكنه هُزم فيها ، وبانتصار روما على هذا الملك أرست بذلك السيادة الرومانية على إيطاليا .

أما الوضع الداخلي لروما فقد شهد صراعاً عنيفاً بين العامة والأرستقراطية على تولي السلطات التنفيذية في الدولة موظفون عموميون من الطبقة الأرستقراطية ، وسيطر على هؤلاء الموظفون مجلس الشيوخ والذي كان يعبر عن مصالح الطبقة الأرستقراطية ضد أي

(1) عبدالغني ، محمد السيد ، تاريخ الرومان حتى نهاية العصر الجمهوري ، ج1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2005 ، ص289

مصالح أخرى ، لذا كان من الطبيعي أن يتفجر الصراع بين الطبقة الحاكمة والعامة ، وقــد تكونت طبقة العامة في روما من أصحاب الحرف والفلاحين الأحرار والتجــار والفقــراء ، واستعمل هؤلاء سلاح بسيط ولكنه فعال في هذا الصراع وهو التهديد بالانسحاب من رومــا وهذا التهديد شكل ضربة قاضية لمصالح الأرستقراطيين [1] .

وبذلك خرج العامة بمكاسب كبيرة ومنها :-

أولاً : ظهور مجموعة من الموظفين العموميين والترابنة الشــعبيين الــذين يــدافعون عــن مصالحهم ضد مصالح الأرستقراطيين ن بالإضافة إلى تكوين الجمعية الشعبية التي أصبحت نداً لمجلس الشيوخ .

ثانياً : مجموعة القوانين المكتوبة المعروفة باسم " قوانيين الألواح الأثنى عشر " ويعتبر هذا تغييراً جذرياً في العلاقات بين كل من الأرستقراطيون والعامة .

ثالثاً : حق التزاوج بينهم وبين الأرستقراطيين ، ومكان انتخاب أحد القناصــل مــن عامــة الشعب بعد أن كان قاصراً على الأرستقراطيين ، وإعادة توزيع الأراضــي العامــة وهــى الأراضي التي كانت روما تضمها عن طريق الغزو .

أما عن التوسع الخارجي فقد دخل الرومان حروب مع القرطاجيين والتي تعــرف فــي التاريخ القديم بالحروب البونية وانقسمت إلى ثلاث مراحل استمرت الأولى عن ســنة 264-241 ق م ، والثانية 218-202ق م ، والثالثة 149-146ق م [2] .

---

(1) حافظ أحمد غانم ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007 ، ص25 .
(2) الشيخ ، حسين ، الرومان ، ط2 ، دار المعرفة الجامعة ، الاسكندرية ، 2000 ، ص38 .

وكذلك الحروب ضد مقدونيا انقسمت بدورها إلى ثلاث حروب ، الحرب الأولـــى 200-196 ، والثانية 171-168 ق م ، والثالثة كانت سنة 148ق م ، وأصبحت بعد ذلك مقدونيا ولاية رومانية .

وعلى صعيد آخر واكب هذا التطور والنمو السياسي والعســكري ، رواج اقتصـــادي ، وازدهار في مجال العلوم والفنون والأدب في روما ، هذه هي الفترة التي سبقت العـــام 133 ق م موضوع الرسالة والذي يتحدث عن الحياة الاجتماعية بعد تلك الفترة [1]

---

(1) عبدالغني ، المرجع السابق ، ص289 .

الفصل الأول

طبقات المجتمع الروماني

المبحث الأول : طبقة مجلس الشيوخ " السناتو "

المبحث الثاني : طبقة الفرسان

المبحث الثالث : طبقة العامة

المبحث الأول : طبقة مجلس الشيوخ (السناتوس Senatorius)

الأسرة :-

قبل التحدث عن طبقات المجتمع الروماني علينا أن نتذكر أن الأسرة هي حجر الاساس في بناء أي مجتمع في العالم ، فالمجتمع يتكون أساساً من مجموعة أسر ، والأسرة الرومانية كانت تتألف من الزوج والزوجة والأولاد ، ومكانة الفرد في المجتمع الروماني تتوقف على مكانة الأسرة التي ينتمي إليها ، والزوج هو رب الأسرة وسيدها والمضطلع بكافة الواجبات نحوها ، من حيث الرعاية وسد حاجتها المعيشية، أما الزوجة فمكانتها كبيرة لكونها الزوجة والأم والقائمة على رعاية الأبناء .

وكانت الأسرة الرومانية على عكس الأسر في المجتمعات الحديثة فهي تضم إلى جانب الأب الأم والأولاد الخدم والصبية والأتباع ، وفى داخل كل منزل روماني كانت توجد الربة فيستيا (vestia) وهى رمز لتوحيد الأسرة وتجمعها الدائم ، وهى نوع من العبادة الخاصة لكل أسرة [1]، هذا تعريف بسيط بالأسرة الرومانية ، أما عن طبقة مجلس الشيوخ فهى التى كانت تشمل فى ظهورها الأول آباء العائلات النبيلة أو الأشراف ولكن بعد انتصار العامة على الأشراف سنة 278 ق.م أصبحت تضم كل الأسر التي أحرز أحد أفرادها عضوية مجلس الشيوخ .

وترجع بداية هذا التغيير إلى القرن الرابع ق.م عندما سمح للعامة بتقلد المناصب التى كانت تؤهل شاغلها لعضوية مجلس الشيوخ ، فقد كان العامة فى البداية لايحق لهم سوى تقلد

---

(1) الحراري ، جمعة البشير محمد ، الحياة الاجتماعية والمعتقدات الدينية في ولاية أفريقيا البروقنصلية 31 ق.م / 284 ، جامعة الزاوية (رسالة ماجستير غير منشورة) ، ص202 .

الوظائف الدنيا فى السلك الشرفى – وهى الايديلية والكوايستورية وتريبونية العامة – إلا أنهم تقلدوا منصب القنصلية بصدور قوانين ليكينوس وسكستبوس فـى عـام 367 ق.م تقلـدوا منصب القنصلية بصدور قوانين جينوكيوس [1] عام 342 ق.م [2].

ونتيجة لذلك ظهرت بمرور الوقت طبقات ارستقراطية جديدة تضـم أسـراً مـن العامـة والأشراف لا تقوم على شرف المولد بل تقوم على شرف المنصـب الـذي يؤهـل شـاغله لعضوية مجلس الشيوخ [3] .

من المرجح أن هذه الطبقة هي قمة الهرم في التسلسل الاجتماعـي للطبقات ، فشملت هذه الطبقة المنحدريـن من الحكام والقناصل والمحامين والمتمتعين بسلطات الأمبريوم (Queslian) والقنصلية (Conculship)[4] ، وبما أن الوظائف العليا في الدولة لم يكن يُخصص لها رواتب معينة ، فإن شاغليها يرجح أن يكونوا من الذين تهيئ لهم ثروتهم القيام بالمهام الموكلة إليهم ، لذلك فإن الارستقراطية الجديدة اعتمدت على قاعدتين أساسيتين هما المال والوظيفة مضافاً إليهما اسم العائلة[5] وكانت الأسر النبيلة[6] هي صفوة الشعب الروماني وبحكم العادة كان النبيل يلقى احتراماً كبيراً مرده إلى مكانته الاجتماعية بالإضافة إلى مكانة أسرته ووظيفته التي كان يشغلها في الدولة وكان يميز هذه المكانة وينم عنها عدد من مظاهر

---

(1) لقد تقرر بموجب ليكينيوس وسيكستيوس أن يكون أحد قنصلي العام من العامة ، اما قانون جينوكيوس فاجاز اختار القنصلية من العامة. { ينظر ذياب ، يسري عبدالحكيم خليفة ، الفرسان ودورهم الاقتصادي والسياسي في المجتمع الرومانـي خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، 2006 ، ص2} .

(2) المرجع نفسه.

(3) الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان في العصور الملكية والجمهورية والإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين ، ج1 ،، دار الفكر الحديث ، بيروت ، 1967 ، ص199 .

(4) Scullard, H. H, History of the Roman World from 753 to 146 B.C, London, Methuen and Co press Ltd, 1961, p.49.

(5) أبو جازية ، وفاء الساعدي رزق الله ، التوسع الروماني في شرق المتوسط 146 - 27 ق.م ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير تخصص عالٍ غير منشورة) 2006 ، ص 207.

(6) بمعنى لامعة أو شهيرة وتوصف الأسرة عند الرومان بأنها نبيلة إذا لمع أحد أفرادها ببلوغ منصب رفيع يخول لصاحبه سلطة الأمبريوم Imperium كالقنصلية التي تقابل في الواقع رئاسة الجمهورية { ينظر. علي ، عبد اللطيف أحمد ، التاريخ الروماني (عصر الثورة) دار النهضة العربية، بيروت ، ، 1973 ، ص 2. }

الفخامة مثل الطلة البهية والملابس التي يلبسها ، وكذلك مكانته في المسرح فقد كان يجلس في الصف الأمامي.[1]

بالإضافة إلى عدد الاتباع (Clientes) [2] الذين يستخدمونهم في إصلاح الأراضي الزراعية وفي الخدمة العسكرية وتنفيذ أوامرهم ورغباتهم ، وبالمقابل كان النبلاء متعهدين بحماية هؤلاء الاتباع من باقي فئات المجتمع[3].

وقد استفاد النبلاء من عادات وتقاليد قديمة يبدو أنهم تميزوا بها عن الطبقات الأخرى ومنها العباءة الأرجوانية المخيطة على القميص من أعلى إلى أسفل وكذلك كان لهم الحق في ارتداء الأحذية الحمراء ، ولهم حق الرسوم أي حق عرض أقنعة أو تماثيل جدود العائلة المجسدين في المواكب الجنائزية[4].

ومن المرجح أن اعتزاز النبلاء بمولدهم واحتقارهم للطبقات الأدنى كان من بين العوامل التي ساعدت على تكتلهم في مجموعة خاصة مترابطة ولكن القوة الرئيسية التي ربطتهم ببعضهم أشد الارتباط كانت تتمثل في مصالحهم الاقتصادية[5].

ومن الجدير بالذكر أن التوسع الروماني شمل عدة مناطق واستلزم من الرومان تسخير كل طاقتهم لتوسيع حدود روما لأن هذا التوسع يعود على الدولة بمزيد من الثروات لأن كل منطقة تُستعمر لديها إمكانات مادية وبشرية فكل انتصار من هذه الانتصارات يحقق لطبقة مجلس الشيوخ أهدافهم المنشودة وهي زيادة ثرواتهم ونفوذهم[6] ، ولذلك كان تولي الحكم في

---

(1) نُصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ط2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1978 ، ص 733.
(2) هو نظام قديم في الأسرة الرومانية فبجانب الوالدين والأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأجداد وأبناء الأخوة والعمات والعبيد كان يوجد نظام الاتباع clientes أي الذين يعيشون في كنف رب الأسرة ويأكلون من خيراته ويدينون بالولاء والطاعة وكان من حق الاتباع مشاركة أسرة السيد في أعيادها واحتفالاتها وكان هذا يمثل للسادة نوعاً من النفوذ السياسي والاجتماعي. { ينظر . الحمصاني ، ناهد عبد الحليم ، تاريخ الرومان من أواخر العصر الجمهوري حتى بداية العصر الإمبراطوري ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، 2007 ، ص 13. }
(3) شاكر ، محمود ، موسوعة الحضارات القديمة ، ج1 ، دار أسامة ، عمان ، ، 1975 ، ص 320.
(4) هامرتن ، جون ، تاريخ العالم " الحياة الاجتماعية في ظل الجمهورية الرومانية " ، ت ، وزارة المعارف العمومية ، مج3 ، دار النهضة القاهرة ، 1970 ، ص 161.
(5) حسن ، محمد عبد الحليم ، تاريخ الرومان ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، (د.ت) ، ص 91.
(6) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 480.

إحدى الولايات من أهم مصادر الثروة لأن هذا المكان يُتيح لصاحبه أكبر قدر من جزية وأسلاب وهدايا من أصحاب البلاد المغتصبة التي كان الأهالي يقدمونها لحاكمهم.[1]

مصادر جمع الثروة عند أعضاء مجلس الشيوخ:

أن هؤلاء النبلاء عاشوا على خيرات البلدان المستعمرة فتغيرت أخلاقهم وعاداتهم[2] ، ولذلك كان الثراء من أهم مقومات هذه الطبقة لتحمل نفقات الحملات الانتخابية من جهة ولشراء ذمم الناخبين لكي يتسنى لهم الفوز بوظيفة من جهة ثانية ، وكذلك للتأثير على المحلفين للحصول على البراءة في حال اتهامهم في أية قضية تنسب إليهم[3].

فالحاكم في الولاية الرومانية كانت سلطته مطلقة في هذا الإقليم ولذلك كان يطلق لنفسه العنان في جمع الأموال وهو بعيد عن أعين السناتو ، وما زاد في الأمر سوءً أن القانون كان لا يسمح للحاكم بالبقاء في منصبه لأكثر من عام واحد ، فكان الحكام ينتهزون فرصة فترة حكمهم لجمع أكبر قدر من المال ، وكانوا يتبعون في جمعها طريقة الالتزام وذلك بأن يتعهد بعض السماسرة بدفع ما على الإقليم من ضرائب جملة واحدة ثم يتولى جمع المبلغ من المواطنين ، ومن هذه الطريقة كان السماسرة يربحون من ذلك ربحاً كثيراً ويقدمون للدولة أقل مالها ويجمعون من سكان الأقليم أكثر مما عليهم[4].

ولم يكن حكم الولايات هو المصدر الوحيد لجمع الثروة بل كانت هناك طرق أخرى مثل مزاولة التجارة على الرغم من أن هناك قانوناً يمنع أعضاء السناتو من ممارسة التجارة

---

(1) العبادي ، مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 36.
(2) الحمصاني ، ناهد عبد الحليم ، تاريخ الرومان " رؤية في سقوط النظام الجمهوري وقيام الإمبراطورية " دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2008 ، ص 27.
(3) الراندي ، خيري مختار أمحمد ، دراسة في فكر شيشرون السياسي ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، 2005 ، ص 14.
(4) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 734.

والأعمال المصرفية ، فإنه لم يكن الأمر صعباً على امتهان هذه الأمور خفية لتوظيف الأموال واستثمارها [1] وكان أبرز المستفيدين هم طبقة الفرسان الذين ارتفع شأنهم وازدادت ثرواتهم[2].

وكانت الرشاوى من الأمور المتفشية في هذه الفترة والتي كان السفراء الأجانب يقومون بتقديمها للقناصل وأعضاء مجلس الشيوخ للفوز بما جاءوا من أجله ومنها الحصول على قروض كبيرة في روما بفوائد باهظة ، وبما أن تريبيون العامة جابينيوس (Gabenws) وكورنليوس (Cornelius) حاولا في عام 67 ق.م وضع حد لهذا الفساد ولكن دون جدوى ، ولم يقف الأمر عند استثمار أعضاء مجلس الشيوخ أموالهم في روما فقد تعدوا ذلك إلى خارج حدود روما فقد كان النبيل ماركوس بروتوس (Marcus Bruttus) يستثمر أمواله في إقراض النقود لأهالي مدينة سلاميس (Salamis) بجزيرة قبرص (Cyprus) بفائدة قدرها 48% بدلاً من سعر الفائدة المقررة وهو 12%[3].

ومن المرجح أن الكثير من النبلاء استفادوا كثيراً من الوضع السائد في القرن الأخير من العصر الجمهوري 133 ــ 27 ق.م واستطاعوا تكديس ثروات طائلة وكان أكثرهم ثروة هو كراسوس (Craassus) والذي بدأ حياته الاقتصادية بثروة لا تتجاوز 3000 تالنت[4] وأصبح في عام 55 ق.م أغنى رجل في عصره فقد كانت ثروته تقدر بحوالي 7000 تالنت[5] وقد

---

(1) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 205.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 747.
(3) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 734.
(4) إندرية إيمار ، (وآخر) ، تاريخ الحضارات العام ، ت فريد داغر ، وآخر ، مج2 ، عويدات للنشر والطباعة ، ، بيروت ، ، 1972 ، ص 163.
(5)Plutarchus, Fall of the Roman Repuplic, L.C.L (trans. NFCwler), London, Hanvard University Press, 1958, VI, 3.

اكتسب ثروته بالاستغلال فقد كان ينتهز فرصة مصادرة العقارات وشرائها بثمن قليل وبيعها بسعر مرتفع عندما تستقر الأوضاع وكذلك شراء البيوت المحروقة بأسعار منخفضة وترميمها وإعادة بنائها وبيعها بعد ذلك[1] ، وقد جمع ثروة هائلة بمقاييس ذلك العهد وهي تعطي مؤشراً حقيقياً عن مدى الاختلاف الحقيقي في طبقات المجتمع وعن التفاوت الواضح في مستواها المعيشي النابع من استغلال النبلاء لأية فرصة من شأنها أن تزيد من ثروتهم ومكانتهم في المجتمع الروماني[2].

البذخ والترف عند أعضاء مجلس الشيوخ : رافق ازدياد الثروة توجه النبلاء الرومان إلى حيـــاة الترف والبذخ واخذوا يتوجهون إلى الحضارة الإغريقية لكي ينهلوا منها ، هذا وقد أسرف أثرياء الرومان في اقتناء كماليات هذه الحضارة وتنافسوا في عرض مظاهر ثرواتهم فغيروا مساكنهم المتواضعة بمساكن فسيحة أنيقة تزدان بتماثيل وصور إغريقية نُهبت أو اُشتريت من الإغريق[3] ، واستبدلوا أكلاتهم البسيطة بمآدب فخمة تُقدم في أواني من الفضة بعد أن يتقنها أمهر الطهاة وتحولت عادة تناول قليل من النبيذ إلى ندوات شراب[4]. ولم يقتصر الأمر على المأكل أو المسكن بل تعداها إلى اللغة وصار تعلم اللغة الإغريقية مظهراً من مظاهر الحضارة ، حتى الروماني الذي كان يقال عنه مثقف عليه أن يجيد الإغريقية بطلاقة[5] وكان من نتائج الترف الذي صاحب الغزوات والانتصارات الرومانية ان تغيرت اخلاق وصفات أعضاء مجلس الشيوخ وكذلك الشخصية الرومانية التي

---

(1) ددلي ، دونالد ، حضارة روما ، ت جميل بواقيم الذهبي ، ط3 ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1964 ، ص 132.
(2) الشيخ ، حسين ، تاريخ حضارة اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1987 ، ص 168.
(3) نُصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ا الأنجلو المصرية ، لقاهرة ، ، 1987 ، ص 410.
(4) إيمار ، المرجع السابق ، ص 163.
(5) إدجار ، ج ، التاريخ القديم ، ت محمد شفيق غربال ، ط8 ، دار المطبعة الحديثة ، القاهرة ، ، 1957 ، ص 136.

كانت أهم ما يميزها التفاني في العمل والصلابة والزهد ، وبدأت الأخلاق تتعرض لكثير من الشوائب والإقبال على الحياة اللاهية المترفة[1].

ولذلك كانت الحياة المترفة من أهم ما تميز به الرومان في تلك الفترة من مساكن أولئك النبلاء[2] الذين كانوا حريصين على امتلاك كل منهم قصراً ومالاً وهم الذين لديهم موارد كافية لامتلاكه في أحد أرقى أحياء روما ، ومنها القصور الريفية (الدارات ــ الفيلات) على شاطئ البحر أو على قمم الروابي ، ذلك أن حمى إقامة القصور كانت متفشية بين النبلاء[3]. وقد كان خليج نيابوليس (نابولي الحالية) ومدينة باياي (Baiae) المجاورة له شمالاً من الأماكن المفضلة للاسترواح وقضاء العطل كما كانت تُزين هذه القصور بأثاث فاخر وتحف فنية جُلبت من بلاد الإغريق وآسيا وقرطاجة[4] كما في شكل (1).

إن هذا الوضع الذي وصل إليه هؤلاء النبــلاء من حياة الترف والثراء الفاحش والسلطة[5] كان يثير عليهم نقمة الطبقات الأخرى ومنها طبقة العامة خصوصاً بعد الحالة المتدهورة التي وصلت إليها فئات هذه الطبقة[6] ، وكذلك بعد أن تأكد لكثير منهم أن الجهود والتضحيات التي بُذلت للحصول على موطئ قدم في الحكم بدأت تذهب أدراج الرياح وكذلك هذا الانفراد بالسلطة الذي كان يثير طبقة الفرسان خاصةً أن هؤلاء كانوا يطمحون إلى السلطة وأن يكون لهم نصيب الأسد من الوظائف العامة.[7]

---

(1) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 479.
(2) أبو جازية ، المرجع السابق ، ص 208.
(3) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 738.
(4) الشيخ ، تاريخ حضارة اليونان والرومان ، ص 168.
(5) شاكر ، المرجع السابق ، ص 322.
(6) الشيخ ، الرومان ، ص 218.
(7) الشيخ ، حضارة اليونان والرومان ، ص 169.

وما زاد في طمع هذه الطبقات في المراتب العليا للدولة أن النبلاء لم تعنيهم أمور الدولة[1] بل كان همهم الوحيد هو جمع الأموال والثروات وعدم تعرض مصالحهم إلى أي ضرر من الطبقات الأخرى وبذلك ظهرت طبقة الفرسان على مسرح الأحداث[2].

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 740.
(2) السعدني ، محمود إبراهيم ، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي ،، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1988، ص 90.

المبحث الثاني : طبقة الفرسان

إذا كانت طبقة مجلس الشيوخ ارستقراطية أرباب الأراضي والمناصب الرفيعة فإن طبقة الفرسان بمفهومها الواسع كانت ارستقراطية أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري[1].

ومن المرجح أن هذه الطبقة التي حصلت على ثروة هائلة من نشاطاتها في مختلف الأعمال المالية واستثمرت أرباحها في شراء الضياع الكبيرة ، وقد كان لقب الفارس في بداية الأمر يطلق أصلاً على مُلاك الأراضي الذين تتراوح أعمارهم بين 18 ــ 45 سنة[2] ، ويخدمون في الجيش على صهوات جياد تمدهم بها الدولة (Equietes equo public) ويؤلفون ثمانية عشرة ميئاً في جمعية الميئات ، ومنذ تَطَوُّع أثريائهم باقتناء جياد على نفقتهم الخاصة(Equietes. Equo private) أخذ اسم الفرسان يتسع خلال القرن الرابع ق.م ليشمل معه أثرياء التجار الذين كانوا غير مُسجلين في ميئات الفرسان بسبب ثرواتهم المنقولة ولكن كان لديهم نصاب الفرسان[3].

إذاً فقد تطورت طبقة الفرسان ، تطوراً غريباً من الفرسان الذين عُرفوا في بداية الجمهورية الرومانية إلى طبقة رجال الأعمال والمال في روما[4] ، وأصبحت تضم كل من تتجاوز ثروته في بداية الأمر 100.000 آس (As) ومنذ القرن الثاني ق.م أصبح النصاب

---

(1) ذياب ، المرجع السابق ، ص 7.
(2) الشيخ ، الرومان ، ص 218.
(3) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 483.
(4) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص 410.

400.000 ستريتون[1] وقد كانت هذه الطبقة تنقسم بدورها إلى فئة من الأغنياء الذين هم الخلف الطبيعي للطبقة الارستقراطية في شغل وظائف الدولة والفئة الأخرى التي كانت مهتمة بالأعمال المالية من تعهدات والتزامات الضرائب وإقراض الأموال[2] وهناك فئة ثالثة تألفت من الفرسان الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والأربعين وهؤلاء احتفظوا بثروتهم كما كانت رغم إحالتهم إلى التقاعد[3].

وزاد ازدهار أفراد هذه الطبقة ونمت ثرواتهم مع حركة التوسع في آسيا وأفريقيا وأوروبا[4] ، وسيطر هؤلاء على الأعمال التجارية والنقل البحري بين إيطاليا والولايات ، كما أشتغل كثير منهم في عملية جباية الضرائب وهو عمل اربحهم أموالاً طائلة واستغلوا الأهالي وسلبوهم مواردهم وثرواتهم[5].

ومن المرجح أن الاستفادة الكبيرة التي جنوها هي قانون جباية الضرائب في الولايات وخاصة نظام العُشر فقد كانت روما تتبع حق عُشر المحصول في كل إقليم ، لصاحب أكبر عطاء في مزاد يُقام لهذا الغرض ، ولم يكن هذا المزاد على محصول واحد بل على جميع المحاصيل والعقد المبرم لمدة خمس سنوات ولذلك سارع الفرسان للاستفادة من هذه

---

(1) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 202.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 740.
(3) أبو جازية ، المرجع السابق ، ص 209.
(4) العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، ص 37.
(5) إيمار ، المرجع السابق ، ص 162.

الفرص في كل من ولاية صقلية وآسيا[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام أي جباية الضرائب لم يكن معمولاً به في جميع الولايات ، ففي إسبانيا التي تكونت منها ولايتي أسبانيا القريبة وأسبانيا البعيدة[2] كانت الحكومة هي من يتولى شؤون جباية الضرائب بالطريقة التي تراها مناسبة ، ومهما تكن الطريقة التي تجمع بها الضرائب فإن رجال الأعمال كانوا يتمتعون بحماية خاصة في التجارة ، ولذلك لا عجب أن هذا التوسع أسهم إسهاماً فعالاً في ثراء عدد كبير من الفرسان[3].

وكانت أوجه النشاط عند هؤلاء الفرسان التعاقد مع الحكومة لتزويدها باحتياجات الجيش وإقامة المنشآت العامة واستغلال المناجم والمحاجر ومصائد الأسماك[4] ، كل هذا النشاط كان من شأنه أن يزيد من أموالهم ويفتح لهم أبواباً جديدة من الثراء الفاحش ، ما دفعهم إلى تقليد طبقة النبلاء في طريقة حياتهم المترفة ، وكذلك حتى في انحرافاتهم الأخلاقية.[5]

ومن المرجح أن العلاقة بين مجلس الشيوخ والفرسان لم تكن في اتجاه واحد بل كانت بين أخذ ورد ، فقد اتصفت بالعدائية أحياناً بسبب الصراع على هيآت المحلفين ، وكذلك شعور الفرسان بأن أعضاء مجلس الشيوخ دائماً يسيطرون على مقاليد الحكم وكانت العلاقات ودية

---

(1) Rostovtzeff, M. Rome, (trans.Bickerman), London and New York Oxford University press, 1960.P.101.

(2) القريبة يقصد بها أسبانيا الحالية وقد انضمت إلى روما قبل أربع سنوات من هزيمة حنا بعل في موقعة زاما 202 ق.م وأصبحت أسبانيا الدعامة الاقتصادية فأغنت المعادن الأسبانية روما ، كما يقصد بالبعيدة البرتغال التي كانت تعرف عند الرومان باسم لوزوتانيا (Lusitania) التي كانت تزهو بقنوات جر المياه .{ ينظر ، ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ت محمد بدران ، مج3 ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1972 ، ص 42 }.

(3) حسن ، المرجع السابق ، ص 75.

(4) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 482.

(5) الشيخ ، تاريخ الرومان ، ص 129.

تعاونية عندما يكون الجو مشبعاً أو مشحوناً بثورة يحاول إثارتها زعماء من طبقة العامة تهدد مصالحهم المادية ومكانتهم الاجتماعية[1].

وكان هؤلاء الفرسان قد تعرضوا إلى نكبة عندما أعدم منهم سُلا في سنة 80 ق.م حوالي 1600 شخص وصادر أملاكهم ولكن ما لبثوا أن عادوا سريعاً إلى سابق عهدهم وازدهرت حياتهم[2].

ولقد لعب الفرسان دوراً كبيراً في روما نظراً لثرائهم الكبير[3] فقاموا بمساعدة القناصل عن طريق منحهم الأموال لإقامة الحفلات وتوزيع المعونات بلا مقابل للحصول على أكبر قدر من أصوات الناخبين.[4] ولم يقتصر الأمر على مساعدة القناصل والحكام بل تجاوزوا ذلك إلى الولايات فعلى سبيل المثال عندما كانت أية ولاية من ولايات إسبانيا أو صقلية تحتاج إلى بناء معبد جديد أو حمام عام ويكون هناك عجز في الميزانية فإنها تضطر إلى الذهاب إلى هؤلاء الفرسان للاقتراض منهم لأنهم هم أصحاب رؤوس الأموال[5].

وقد كان شيشرو[6] (Cicero) ينتمي إلى هذه الطبقة بحكم نشأته ، وكان من القليلين ممن تولى منصباً رفيعاً من هؤلاء الفرسان وقد ظل من أشد المدافعين عنهم وعن مصالحهم

---

(1) إيمار ، المرجع السابق ، ص 162.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 741.
(3) السيد ، محمود ، التاريخ اليوناني والروماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الرياض ، 2000 ، ص 117.
(4) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 483.
(5) حسن ، المرجع السابق ، ص 75.
(6) ولد ماركوس تولليوس شيشرو في اربينوم عام 106 ق م ، وكان والده من أثرياء طبقة الفرسان ، وكان شيشرو شغوفاً بالدراسة وحب القراءة وانشغل بها عن مباهج روما ، حيث درس الفلسفة والخطابة في اثينا عام 79-77 ق م ، كما تولى شيشرو العديد من المناصب فأنتخب كويستور في صقلية عام 75 ق م وفي عام 66 ق م ، اختير بريتور ، ثم بزغ نجمه السياسي فأنتخب قنصلاً سنة 63 ق م بالإضافة ذلك كان من أشهر خطباء عهد الجمهورية (ينظر شرقاوي فؤاد ، الأدب اليوناني والروماني ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1990 ، ص170) ..

المادية[1] ، بحكم كونه مستفيداً من هذه الطبقة فقد حصل على أموال طائلة وعدد كبير من العبيد لخدمته[2].

ومن المرجح أن الكثير من الفرسان قد أعماهم الطمع والجشع عن الأعمال الخيرية والنزاهة وأصبحوا لا هم لهم سوى جمع الثروة[3].

موقف الفرسان من حركة الإصلاح :

رغم بلوغ هذه الطبقة كثرة العدد ووفرة المال ، وهذان العاملان يجعلان منها طبقة اجتماعية متميزة ، إلا إنهم كانوا حريصين على أن يكون لهم نصيب من الوظائف العامة ، غير ان ذلك لم يتحقق لهم إلا زمن الأخوين جراكوس[4] (Graccus) وبالتحديد جايوس جراكوس (Gaius Gracchus) الذي سن قانوناً سنة 122 ق.م يقضي باستبعاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ من قائمة المحلفين وذلك بأن اشترط على اختيار المحلفين ممن لديهم نصاب مالي يقدر بحوالي 400.000 ستريتون[5] وهذا يدل على أن هذا القانون يقوم على أساس استبدال المحلفين من أعضاء مجلس الشيوخ بمحلفين جدد من طبقة رجال الأعمال الذين كان يتوافر لديهم النصاب المالي المطلوب[6].

وبفضل قانون جايوس ظهرت طبقة الفرسان لأول مرة على مسرح السلطة القضائية فاستمدت منه النفوذ السياسي وكذلك قانون تنظيم ضرائب ولاية آسيا استمدت منه النفوذ

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 741.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، 483.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 741.
(4) الشيخ ، حسين ، اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 ، ص 168.
(5) Boak, A.E. and Sinnig, History of Roma, New York Macmilan, Press 1965,P181.
(6) Cowell, F. R. The Roman Republic, London Methuen, press 1961,P144

الاقتصادي[1] ، وهكذا فإن طبقة الفرسان بجانب نفوذها السياسي والاقتصادي ظهرت كياناً اجتماعياً له مكانته في المجتمع الروماني في هيئة طبقة ثالثة إلى جانب طبقتي العامة ومجلس الشيوخ[2].

حصل أفراد طبقة الفرسان على العديد من الأوسمة الرفيعة التي كانت تخص أعضاء مئات الفرسان ومن أهمها وسام الخاتم الذهبي الذي أصبح فيما بعد دلالة على انتماء صاحبه لطبقة الفرسان [3].

ومن المرجح أن جايوس جراكوس نجح في إسناد سلطة القضاء وحق جباية الضرائب لطبقة الفرسان إلا أنه فشل تماماً في إقناع هذه الطبقة بالمساندة الدائمة التي كان يحتاج إليها ، ولذلك كان من الأمر الطبيعي أن تحدث مؤامرات من اتحاد الفرسان وطبقة مجلس الشيوخ من شأنها التخلص من جايوس جراكوس لانه وقف عائقا امام مصالحهم. [4]

---

(1) ذياب ، المرجع السابق ، ص 273.
(2) إسماعيل ، شحاتة ، دراسات في تاريخ الرومان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1984 ، ص 13.
(3) Scullard, H. H. From the Gracchi to Nero History of Rome from 133 B.C. to 68.A.D, London and New York press Routledye, 1963.p.42.
(4) العبادي ، الامبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، ص37 .

البذخ والترف بين الفرسان :

طغت الثروة على الجمهورية الرومانية في أيامها الأخيرة وأصبح التفكير الروماني منصباً في اتجاه واحد ألا وهو جمع الثروة والتمتع بها ولذلك كان الفرسان من أشد المحرضين على سياسة التوسع الروماني لما يعود عليهم بالنفع وبمزيد من الثراء[1].

وكان من الطبيعي أن تساعد وفرة المال على مزيد من البذخ والترف وأن يسير هؤلاء الفرسان على خطى طبقة النبلاء نفسها في هذه العادة فقد قاموا بتشييد قصور أنيقة[2] ودأبوا على إقامة المآدب الفاخرة التي كان يُشرف عليها أمهر الطباخين ويقدمون الطعام في أفخر الأواني وكذلك جلب هؤلاء الفرسان عبيداً لخدمتهم ولتعليم أولادهم[3] وبهذا ازداد الفقراء فقراً وكثرت طبقة العامة وتفاقمت مطالبهم وهذا عنوان المبحث الثالث.

---

(1) الحمصاني ، رؤية في سقوط النظام الجمهوري ، ص 22.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 742.
(3) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 483.

المبحث الثالث : طبقة العامة (Populares)

إن اتساع روما وصعود نجمها في العالم القديم وما تحقق لها من انتصارات وما وصلت إليه كل من طبقة مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان من ثراء فاحش ونفوذ كبير ماكان إلا على حساب طبقة كادحة وهي طبقة العامة التي ضحى أهلها بكل ما هو غالٍ أو رخيص حتى تصل روما إلى ما وصلت إليه[1] ، كما إنهم وجدوا أنفسهم قد جردوا من جميع الحقوق لأنهم لم يشاركوا في الأعمال التجارية وجباية الضرائب التي كانت مقتصرة على طبقة الفرسان[2] كما تمت الإشارة إذ ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل وأن مكافأتهم عن الحروب التي خاضوها مجرد مبلغ من المال لا يلبث أن ينقضي بعد فترة وجيزة[3] .

ويضاف إلى كل ذلك أن أراضيهم قد أصابها الخراب والدمار عند تركها وأهمالها بسبب الحروب التي خاضوها وبالطبع فإنهم كانوا محتاجين لمبالغ كبيرة كي يتم الاستفادة منها وإرجاعها إلى سابق عهدها ، ما اضطرهم لبيعها للنبلاء والفرسان والبحث عن مصادر أخرى للرزق .[4].

كما أصاب هذه الطبقة ضرر آخر لا يقل أهمية عن سابقه فحروب الرومان المستمرة جلبت أعداد كبيرة من الأسرى الذين تحولوا إلى عبيد ومن ثم أصبح هؤلاء العبيد ينافسونهم

---

(1) العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، ص 37.
(2) أبو جازية ، المرجع السابق ، ص 210.
(3) العبادي ، مصطفى ، محاضرات في تاريخ الرومان ، جامعة بيروت ، كلية الآداب ، بيروت ، 1983 ، ص 71.
(4) روبرتس ، ج.م. ، موجز تاريخ العالم ، ت فارس قطان ، ج1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 2004 ، ص 266.

في العمل لرخص أجورهم من ناحية ولانصياعهم للأوامر من ناحية أخرى[1] ، وقد كان عامة روما ينقسمون إلى قسمين : عامة الريف والحضر.

أولاً : عامة الريف وكانوا بدورهم ينقسمون إلى ثلاث فئات وهي :

أ. **فئة صغار ملاك الأراضي:** الذين كانوا يزرعون أراضيهم بأنفسهم ويقومون بتصدير منتجاتهم إلى روما[2] ولكن ظهور الضياع الكبيرة التي كانت تغرق أسواق روما بمنتجاتها أدى إلى انخفاض ظهور الأسعار ما أضطرهم لبيع أراضيهم لأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.[3]

ومن المرجح أن هؤلاء الملاك قد واجهوا مشكلات جمة ما أدى إلى تضاؤل عددهم بانتقالهم إلى العاصمة حيث تحول الكثير منهم إلى عمال وأصبحوا من فئة العمال المأجورين[4].

ب. **فئة مستأجري الأراضي :** وعمال الفئة كانت تستأجر الأراضي من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان[5] كما أوجب عليهم الخدمة العسكرية وتجهيز أنفسهم وكانوا يدينون بالولاء لأعضاء مجلس الشيوخ والفرسان.

ج. **الأجراء والأحرار :** وهؤلاء كانوا يقومون بأعمال زراعية سنوية في الضياع الكبيرة ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء وبحكم عملهم البعيد عن روما وانشغالهم بالأعمال

---

(1) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 743.
(2) إيمار ، المرجع السابق ، ص 183.
(3) الحمصاني ، رؤية في سقوط الجمهورية وقيام النظام الإمبراطوري ، ص 20.
(4) إيمار ، المرجع السابق ، ص 183.
(5) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 743.

الزراعية نادراً ما تجدهم يزاولون حقوقهم السياسية إلا أنهم كانو مضطرين للخدمة العسكرية كلما دعت الضرورة لذلك[1].

ثانياً: عامة روما : وقد كانوا يتكونون من ثلاثة فئات رئيسية :

أ. **أتباع النبلاء والفرسان** : الذين كانوا يمارسون حرفة معينة لحسابهم وبالتالي كانوا بمثابة صناع أو موظفين يعملون لقاء أجر محدد[2].

ب. **المواطنون** : الذين لا تربطهم أية رابطة لأحد وهم يكسبون قوتهم بجهودهم المتواصلة في مجال من مجالات الحياة[3].

ج. **البطالة** : وهي أكبر فئة في روما من حيث العدد والأكثر تأثراً بالأحوال الاقتصادية السائدة في المجتمع فكانت تتكون من العاطلين وأشباههم[4] الذين لم يكن لهم مورد رزق محدد أو منظم ، ولكن كان لديهم متسع من الوقت لحضور أي اجتماع عام أو أية جلسة تعقدها الجمعية الشعبية[5].

ومن المرجح أن عدد هؤلاء يزداد يومياً وكانوا مستعدين للاندفاع خلف كل تيار سياسي أو الاشتراك في أية ثورة بسبب سهولة شراء أصواتهم في الانتخابات ، وكانوا يعتمدون على الانتخابات كمصدر من مصادر رزقهم [6] .

وقد كانت تقدم لهم المآدب والاحتفالات والهبات النقدية من الحكومة لاسترضاءهم كما كانت تقدم لهم ألعاب رياضية ومباريات عدو ورقصات وعروض مسرحية ومباريات للمجالدين[7] ، ولذلك كان لهذه الفئة دور كبير في العمليات الانتخابية لأن هؤلاء كانوا

---

(1) عمران ، رجب سلامة ، مدخل لتاريخ وحضارة الرومان ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 250.
(2) الراندي ، المرجع السابق ، ص ، وللمزيد عن الأتباع ينظر إلى هامش 2 ، ص12 .
(3) أبو جازية ، المرجع السابق ، ص 211.
(4) الحمصاني ، تاريخ الرومان ، ص 27.
(5) الحمصاني ، رؤية في سقوط الجمهورية وقيام النظام الإمبراطوري ، ص 21.
(6) الشيخ ، تاريخ الرومان ، ص130 .
(7) الشيخ ، اليونان والرومان ، ص 169.

يمارسون الضغط الدائم على الحكومة لتأمين الغذاء اللازم لهم بأسعار مناسبة ما عرض روما إلى أزمات شديدة ازدادت خلال القرن الأخير من العهد الجمهوري 133 ــ 27 ق.م[1]

منازل العامة

إن حالة العامة المتردية كانت تعكسها منازلهم المتواضعة التي يقيمون فيها ، فقد كانت غالبيتهم تقيم في مساكن تسمى جرزاً ، وإن البقاع المنخفضة الواقعة بين التلال هي المكان المختار لإقامة العامة وقد تم تخصيص أحياء لأنواع من الحرف مثل حي سوبور (Subura) الذي اتخذه أصحاب الحوانيت الصغيرة سكناً لهم وحي أرجيليتوم (Argiletum) الذي كان يسكنه بائعو الكتب وصانعو الأحذية.[2]

ومن المرجح أن مساكنهم المتواضعة جعلتهم بحاجة إلى دعاية دينية ولذلك كانوا يضعون أنفسهم تحت رعاية معبودة تحميهم وهي مينرڤا كي تبعد عنهم الحرائق وانهيار المنازل[3].

وقد جمعوا شملهم واتحدوا في روابط مهنية صغيرة كإتحادات الخبازين ومنظفي الثياب والحدادين وغيرهم كما كانوا يقيمون احتفالات سنوية[4].

محاولة الأخوين جراكوس الإصلاحية 133 – 121 ق.م:

إن الوضع الذي وصلت إليه طبقة العامة كان يستدعي علاجاً سريعاً لأحوالهم وقد حدث ذلك على يد مُصلح شاب وهو تيبريوس جراكوس (163 – 133) ق.م[5] وهو ابن سمبريوس جراكوس الذي تولى القنصلية عام 177 ق .م ، و 163 ق م والكنسورية عام

---

(1) أبو جازية ، المرجع السابق ، ص 212.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 486.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 760.
(4) الراندي ، المرجع السابق ، ص 17.
(5) العبادي ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص 72.

169 ق.م ونشأ تيبريوس وأخوه في جو مملوء بطرائق الحكم والفلسفة الإغريقية ، وقد تأثرا بهذه الفلسفة وبعثت فيهما نزعة حرة قوية[1].

الأخوان جراكوس ينتميان إلى أسرة ارستقراطية عريقة فجدهما كان قنصلاً عام 215 ق.م وأدى خدمات لا تُنسى لروما[2]. ولقد لقى حتفه في الحرب الرومانية القرطاجية الثانية (218 ـــ 202 ق.م)[3] كما كان أبوهما من أبرز القواد في عصره وكانت أمهما كورنيليا (Cornellia) ابنة سكيبو أفريكانوس (Scipio Africanus) الذي انتصر على حنا بعل (Hannebaol)[4] في موقعة زاما 202 ق. م. ، ومن المرجح أن أول المشكلات التي تحتاج إلى وقفة جادة من تبيريوس هي مشكلة إفقار الريف من الفلاحين الأحرار وإهمال الزراعة ، خاصة في أتروريا (Troria) وهو ما شد انتباهه أثناء مروره وهو في الطريق إلى إسبانيا لتولي منصب الكستور (Centor) عام 137 ق.م[5] وأثناء عودته إلى إيطاليا لاحظ انقراض طبقة صغار المزارعين وازدياد أعداد العبيد في الضياع الفسيحة لا لخبرتهم بل لرخص أثمانهم وانصياعهم للأوامر[6].

وبعد عودته من أسبانيا رشح نفسه تريبوناً للعامة (نقيب العامة) وفاز في سنة 133 ق.م[7] وسرعان ما أعلن عن برنامجه الإصلاحي في السنة نفسها وقد أنجذب إليه دهماء المدينة الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من الريفيين [8] ، حيث قدم اقتراحاً بإعادة تطبيق قانون ليكينيوس (Lecenius) الذي صدر عام 367 ق.م وفيه حدد النصاب القانوني للملكية

---

(1) هامرتن ، المرجع السابق، ص 497.
(2) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 237.
(3) حسن ، المرجع السابق ، ص 110.
(4) أيوب ، إبراهيم رزق الله ،م التاريخ الروماني ، منشورات جامعة سبها ، سبها 1996 ، ص204.
(5) رستوفتزف ،ف.م، تاريخ الإمبراطورية الاجتماعي والاقتصادي ، ت زكي علي ، ج1 ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 48.
(6) بورتر ، هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ت ، زكي علي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1960 ، ص 443.
(7) أبي فاضل ، وهيب ، موسوعة عالم التاريخ والحضارة ، ج2 ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 18.
(8) علي ، تاريخ الرومان ، (عصر الثورة) ، ص3.

الفردية من الأرض بما لا يزيد عن 500 فدان روماني (يوجيرا) وأضاف إليه 500 يوجيرا للابنين البالغين ليصبح الحد الأقصى هو 1000 يوجيرا للأسرة [1] ، وقد توالت المحاولات مرة أخرى وذلك في زمن نقيب العامة جايوسن فلامينيوس (Flaminius) عام 232ق.م الذي استصدر قانون الإصلاح الزراعي القاضي بتوزيع أراضي غالة وبيكيتوم على فقراء الرومان عن طريق الجمعية القبلية دون استشارة السناتو بل رغم معارضته ، وكان لايليوس قنصل عام 140ق.م قد فكر هو الأخر في الإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي العامة على الجنود المسرحين والفقراء ، وقد قام تيبيريوس جراكوس بتشكيل لجنة ثلاثية للإصلاح الزراعي ضمت كلاً من تيبريوس.جراكوس وأخيه جايوس وأبيوس كلاديوس (Apius Claudius) لتنفيذ هذا الاقتراح على أرض الواقع وبعد أن حصل على قانون من مجلس الشيوخ بهذا المعنى.[2]

علماً بأن هذا القانون كان ينص على توزيع الأراضي العامة التي تملكها الدولة ، ولكن بعض النبلاء من طبقة مجلس الشيوخ تمكنوا من وضع أيديهم عليها وحيازتها ، وقد نص قانون الأراضي على مصادرة ما يزيد عن الحد الأقصى للملكية الأراضي العامة وتقسيمه مع سائر ما تملكه الدولة من أراضي في ايطاليا إلى أنصبه صغيرة وتوزيعها على المعدمين الرومان والإيطاليين نظير إيجار أسمى على أن تحتفظ الدولة بملكيتها وتحرم بيعها وهي محاولة إعادة الفلاحين إلى الريف وربطهم بالأرض[3].

---

(1) Rostovtzeff, oP.cit.P 104.

(2) حافظ ، المرجع سابق ، ص 27.

(3) علي ، تاريخ الرومان ، (عصر الثورة) ، ص 10 .

وعند تنفيذ هذا المشروع وجدوا معارضة شديدة من قبل أصحاب الأراضي الذين اجمعوا على القضاء على تيبريوس وتوعدوا بتقديمه للمحاكمة بعد انقضاء مدة ولايته، ولكن السلطة كانت تتركز في يد أعضاء لجنة الإصلاح الزراعي[1].

ومن اللافت للنظر إنها كانت هناك مسألة غاية في الخطورة وهي أن أي مشروع يتقدم به تريبون يحق لأي تريبون آخر أن يعترض عليه ، وهو ما حدث بالفعل فقد اعترض التريبون أوكتافيوس (Octavius) بتحريض من مجلس الشيوخ وفي هذه الحالة كانت التقاليد الرومانية تقضي بإلغاء المشروع[2] وبعد فترة من الجدال تم عرض المشكلة على مجلس الشيوخ الذي انضم إلى أكتافيوس بحجة أن المشروع ينم عن رأي تيبريوس الشخصي[3] ، ولكن تيبريوس لقناعته بمشروعه أخل بالدستور الروماني وقام بعزل زميله المتعاون مع مجلس الشيوخ وكانت حجته أن أكتافيوس تحدى إرادة الشعب الذي انتخبه ممثلاً له ومن حق الشعب أن يخلعه عن منصبه[4].

ومن المرجح أن قرار خلع أكتافيوس كان قراراً خطيراً لأنه يحدث لأول مرة ولا يتمشى مع التقاليد الرومانية التي تقضي بأن يكتسب الشخص المنتخب صلاحيات منصبه لمدة سنة كاملة ، ولكن تيبريوس وأعوانه قرروا أن الجمعية العمومية هي التي تملك حق الانتخاب وكذلك سحب الثقة من الشخص المنتخب[5] ، وكذلك قام تيبريوس بإصدار قانون لإقامة ولاية

---

(1) بورتر ، المرجع السابق ، ص 445.
(2) حسين ، محمد عواد ، " الثورة الرومانية" مجلة عالم الفكر ، العدد 12 ، 1981 ، ص 92.
(3) علي ، تاريخ الرومان ، (عصر الثورة) ، ص 10.
(4) العبادي ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص 73.
(5) ددلي ، المرجع السابق ، ص 110.

آسيا ووضع إيراداتها تحت تصرف لجنة الإصلاح الزراعي[1] وكان هذا الخروج الثاني عن التقاليد الرومانية.[2]

ولذلك استغل الارستقراطيون هذه النقطة لصالحهم وقاموا بتحريض الجماهير كي يمنعوا تيبريوس من ترشيح نفسه والتقوا في ساحة الفورم (Form) ولكن أعداد جماعة تيبريوس كانت قليلة فلم يستطيعوا مقاومة مرتزقة مجلس الشيوخ فلقي تيبريوس حتفه ومعه ثلاثمائة من أنصاره عند الكابيتول (Capitole)[3]

جايوس جراكوس (Gaius Gracchus)

كان جايوس جراكوس 153 ــ 121 ق.م شاباً يبلغ من العمر عشرين عاماً عند موت أخيه ورغم صغر سنه اُختير من ضمن ثلاثة أعضاء الذين شكلوا لجنة الإصلاح الزراعي [4] ، وأخذ على عاتقه تكملة مسيرة أخيه وكون جبهة قوية ضد مجلس الشيوخ ، وبدأ محاولة ترشيح نفسه تريبوناً عن سنة 131 ق.م وتم له ذلك سنة 124 ق.م[5] وما لبث أن كون لنفسه شعبية من دهماء المدينة وصغار الفلاحين في الريف من أجل دعم مشروعاته الإصلاحية التي كان من أهمها أصدار قانون يعرف بقانون الغلال والذي أشرت إليه في مبحث القوانين الاجتماعية ، ومشكلة البطالة وكثرة الغوغاء في العاصمة ومساكنهم القذرة وعدم ثبات أسعار القمح[6].

---

(1) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 217.
(2) ددلي ، المرجع السابق ، ص 111.
(3) علي ، تاريخ الرومان ، (عصر الثورة) ، ص 11.
(4) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 498.
(5) الشيخ ، الرومان ، ص 49.
(6) الحمصاني ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص 19.

ولكي تزداد شعبيته سحب معه طبقة الفرسان بأن خصهم لجباية الضرائب في مقاطعة آسيا وأضاف منهم أعضاء إلى هيأة المحلفين التي كانت تشمل أعضاء مجلس الشيوخ فقط وبذلك أثار نقمة مجلس الشيوخ عليه [1].

فلم يقف مجلس الشيوخ موقف المتفرج أمام مشروعات جايوس الإصلاحية التي تناولت مرافق المجتمع العديدة ، بل لجأوا إلى الخداع وقد اعتمدوا في ذلك على زميله ليفيوس دروسوس (Livius Drossus)[2] الذي كان ينادي بإنشاء اثنى عشرة مستعمرة لتوطين المزارعين في إيطاليا بحيث تتسع إلى ثلاثة آلاف مواطن من فقراء المدينة وكذلك يعفون السكان من دفع الأجور السنوية في حين كانوا يدفعون أجوراً سنوية للدولة حسب قانون المحامي جايوس جراكوس[3] وقد استغل مجلس الشيوخ أيضاً انخفاض شعبية جايوس عندما أقر بمنح قانون الجنسية[4] لغير الرومان حيث رفض العامة رفضاً قاطعاً إشراك الإيطاليين معهم في حق الانتخاب والامتيازات الأخرى[5] ، وهو ما يؤكد إن إصلاح دروسوس لم يكن الغرض منه اقتصادياً بل كان الغرض منه هو التقليل من شعبية جايوس جراكوس وفعلاً كان لمجلس الشيوخ ما أراد عندما تقلصت شعبية جراكوس[6] وبذلك لم يعد انتخابه تريبوناً لعام 122 ق.م وأجريت الانتخابات في جو مملوء بالتوتر وأعقبته مظاهرات صاخبة ، وتم إعلان الأحكام العرفية من قبل مجلس الشيوخ وشن هجوم على حزب جايوس في معقله على تل

---

(1) Rostovtzeff, oP.cit.P.106.

(2) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 222.
(3) علي ، تاريخ الرومان (عصر الثورة) ، ص 22.
(4) إن قانون الجنسية الذي اقترحه جايوس يعطي للاتين والإيطالين حقهم في العيش بالعاصمة وممارسة حقهم في الاقتراع بالجمعية القبلية وكان جايوس يسعى لإقامة نظام ديمقراطي شبيه بالديمقراطية الاثنية حيث يسيطر على العامة بالخطابة. { ينظر ، الحمصاني ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص19 }
(5) علي ، تاريخ الرومان (عصر الثورة) ، ص 23.
(6) ددلي ، المرجع السابق ، ص 115.

الأفنتين[1] ، ورغم أن جايوس أعرض عن التعامل بالعنف وأصدر الأمر لأحد عبيده بأن يقوم بطعنه بخنجر وينهي حياته حتى لا يقع أسيراً في يد أعدائه[2] لكن جموع مجلس الشيوخ وأتباعهم هاجمتهم وألقى القبض على عدد كبير منهم تم إعدامهم وقيل أنهم بلغوا 3000 قتيل ألقيت جثثهم في نهر التيبر (Tiber)[3] ، وقُتل جايوس وهو يحاول الفرار من المدينة وبعد ذلك أجرى القنصل تطهيراً للمدينة من الدماء التي سُفكت وامتثالاً لأوامر مجلس الشيوخ أُعيد معبد الوئام القديم في السوق الرومانية[4].

وبذلك اختفت تلك الشخصيات البارزة وأُهملت مشاريعهم الإصلاحية كإنشاء المستوطنات وتحسين أحوال العامة وأخذ المستفيدون من الأراضي ببيعها ولم يبق من المشروعات سوى الفاسد منها كتوزيع الغلال وجباية الضرائب في الولايات بتلك الطريقة الاستبدادية ، وهكذا كان مصير البذور التي بثها المصلحون في نفوس العامة لم يتحقق منها شيء وبقية الأحوال على ما هي عليه[5].

---

(1) العبادي ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص 18.
(2) ذياب ، المرجع السابق ، ص 275.
(3)) ددلي ، المرجع السابق ، ص 115.
(4) الحمصاني ، محاضرات في تاريخ الرومان ، ص 20.
(5) علي ، زكي ، محاضرات في التاريخ القديم ، اليونان والرومان ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1937 ، ص 136.

الفصل الثاني

المرأة في المجتمع الروماني

المبحث الأول : مكانة المرأة في المجتمع الروماني

المبحث الثاني : الزواج والمصاهرة وعلاقتهما بالنفوذ السياسي

المبحث الثالث : التفكك الأسري وانتشار المجون

المبحث الأول : مكانة المرأة في المجتمع الروماني

كانت المرأة في المجتمع الروماني تقوم بواجب كبير ولذلك تتمتع بقدر وافر من الحرية على عكس المرأة في المجتمع الإغريقي فقد كانت المرأة الرومانية متحررة من قيود العزلة ، وغالباً ما تظهر مع زوجها في استقبال الضيوف وفي الاحتفالات العامة والمآدب[1] ، وكلما كانت أو أسرتها ذات نفوذ كبير كلما زاد نفوذها وتأثيرها في المجتمع ويذكر على سبيل المثال السيدتان كلاوديا وجوليا ، وقيامهن بمراسم تكريم الآلهة وتحمل تكاليف المعابد والتماثيل لها[2].

ومن المرجح أن المرأة الرومانية كانت تملك الحرية الكافية ، فهي سيدة الأسرة ، وتؤدي عملها في البيت على أكمل وجه[3]. فلم يخصص لها جناح خاص في البيت ، بل كانت تقوم بالإشراف على بيتها من قاعته الرئيسية ، فهي تغزل الصوف اللازم لصناعة ملابس الأسرة[4] ، كما كانت تشرف على الإماء بروح العطف والشفقة وتنجب الأطفال وتتعهدهم بالرعاية لكي تجعل منهم خير سند للدولة ، وتخلص في معاونة زوجها ، فهي تكابد معه في شتى مجالات الحياة[5].

ومن المرجح أن خروج النساء الرومانيات لم يقتصر على الذهاب إلى الحفلات والمآدب بل ذهبن إلى أبعد من ذلك مثل الخروج إلى الحمامات العامة فلم يكن هناك قانون يمنع

---

(1) أبو دوارة ، الصديق أبريك ، المرأة في أقليم كيرينايكا في العصرين الإغريقي والروماني ، جامعة عمر المختار ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، 2006 ، ص 119.
(2) الميار ، عبد الكريم ، قوريني في العصر الروماني ، منشورات الشركة العامة ، طرابلس ، 1978 ، ص 139.
(3) عكاشة ، علي ، (وآخرون) ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، 1991 ، ص 228.
(4) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص 217.
(5) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 492.

النساء من التردد على الحمامات التي يتردد عليها الرجال ــ وبعد ذلك في عهد الإمبراطورية فإن هناك أباطرة سنوا قوانين تمنع هذا الاختلاط ــ ولكن لا يمكن القول بأن كل النساء كن يذهبن إلى تلك الحمامات المختلطة ، بل كانت هناك نساء ينفرن من الاختلاط بالرجال ولذلك يتجهن إلى حمامات خاصة ، كما كان هذا الخروج يتيح للمرأة ممارسة الرياضة والألعاب في ساحات مخصصة لهذا الشأن قبيل الاستحمام ، وكذلك الذهاب إلى الحوانيت ولم تكن المرأة الرومانية تتردد على تلك الحوانيت كثيراً لأن العبيد هم من يجلبون متطلبات البيوت ولكن لا يمنع أن المرأة تذهب في بعض الأحيان لشراء الأشياء الخاصة بها.[1]

كما كانت المرأة الرومانية تذهب للنزهة في الحدائق والساحات وهذا يحدث كثيراً في الأسرة المترفة ، فالمرأة في هذه الأسر لم يكن لديها مشاغل كثيرة الأمر الذي يتيح لها فرصة الذهاب للنزهة والحدائق.[2]

هذا وتحلت رومانيات كثيرات بصفات رفيعة ، ومنهن كورنليا (Cornelia) والدة الأخوين جراكوس ، ونجحت كثيرات منهن في إدارة شؤون الأسرة وممتلكاتها مثل ترنتيا زوجة شيشرو الأولى واهتمت بعضهن اهتماماً كبيراً بالدراسة والإطلاع مثل كايرليا صديقة شيشرو[3] ولم تمنع هذه الحرية أن المرأة في أغلب الأحيان كانت خاضعة لسلطة أبيها أو

---

(1) زناتي ، محمود سلام ، المرأة عند الرومان ، ط2 ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة ، 1985 ، ص 10.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 748.
(3) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 228.

زوجها فهي تحت الوصاية الدائمة من قبل الرجال المقربون لها ، وكان الهدف من هذه الوصاية هو منع المرأة من التصرف في أملاك الأسرة[1].

وكذلك كان هناك بعض الأسر تفرض رقابة على الفتيات صغيرات السن فقواعد الأخلاق السائدة كانت تتطلب منهن عفة وطهارة وتفرض عليهن الاحتفاظ ببكارتهن حتى الزواج ، والواقع أن هذا الزواج لا يطول انتظاره كثيراً فبمجرد وصول الفتاة إلى سنة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تتزوج[2] وهذا الموضوع سيدرس في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المرأة الرومانية في إقليم كيرينايكي :

وقد اكتفيت بنموذجين عن المرأة في الإقاليم التابعة للرومان من المرجح أن الرومانيات في الإقليم كُنَّ من ضمن الطبقة الأولى في المجتمع كسائر الرومان في كل مستعمراتهم رغُم ما عُرف عن الرومانيات من تمتعهن بحرية نسبية أكثر من تلك التي لدى الإغريقيات فإنه من غير المعروف إن كن قد شاركن في الحياة السياسية في الإقليم كما كان الحال في مدينة بومبي التي يذكر أن نساءها شاركن بفعالية في انتخابات المجالس بها.[3]

وكذلك كانت الرومانيات يتمتعن بخدمات العبيد الذين كانوا يقومون بالخدمات المنزلية المختلفة مثل التنظيف وطهي الطعام وخدمة الموائد وكلما كانت الأسرة ميسورة كلما أزداد عدد العبيد التابعين لها[4] ، ويمكن القول أن المرأة الرومانية سكنت هي الأخرى الأرياف كما فعلت الإغريقيات وتستطيع أن تستدل على ذلك من اهتمام الرومان بإقامة المشروعات

---

(1) زناتي ، المرجع السابق ، ص 36.
(2) نفسه ، ص 47.
(3) أبو دوارة ، المرجع السابق ، ص 130 ، وللمزيد من المعلومات ينظر
Frank, T., Economic History of Roma, Second edition, 1927, P207.
(4) الميار ، المرجع السابق ، ص 145.

والسدود والانتفاع بمياهها في ري المزارع التي انتشرت في منطقة السهل بمحيط كيريني ، وقد عرف الرومان أهمية الريف في الإقليم واهتموا بتربته ومياهه حتى يمكنهم الاحتفاظ بجودة المحاصيل ويجب أن نذكر هنا أن الإقليم قد مدّ بومبيوس بالغلال أثناء صراعه مع قيصر ، ما يدل على أن الإقليم كان مزدهراً وأن الرومانيات عشن حياة الريف وسكن المزارع المحصنة التي أصبحت أكثر تحصيناً بفعل زيادة التوتر في العلاقات بين الأهالي والوافدين الجدد[1]، ومن المرجح أن الرومانيات في الإقليم قد تعايشن مع الليبيات المتآغرقات كما كان الحال مع الإغريقيات ، وكانت الليبيات قد أرسلن أبناءهُن لتلقي التدريبات الرياضية حيث كُشف في إحدى حوائط جمنازيوم تاوخيرا (Tauchira)على نقوش إغريقية مسجل عليها أسماء الشباب الذين أتموا تدريباتهم بنجاح وكان من بينهم أسماء عائلات رومانية وأخرى ليبية وهكذا يُرى أن المرأة الرومانية كانت حاضرة وبقوة في تاريخ نساء الإقليم وربما عزز من مكانتها كونها صاحبة الجنسية الرومانية التي يسيطر أبناء أمتها على مقاليد الحكم في الإقليم ما وضعها في قمة الهرم الاجتماعي بين نساء الإقليم[2].

---

(1) Hawley, Lecick, Women in Antiquity, London, Georye Routldye Press,1995,p 194.

(2) الترك ، علي سالم ، مدينة توكرة ، (توخيرة القديمة) إدارة البحوث الأثرية ، 1972 ، ص 47.

المرأة الرومانية في ولاية أفريقيا البروقنصلية :

بما أن المجتمع الإفريقي في هذه المنطقة من المجتمعات المتمسكة بالمثالية والفضيلة كان الرجل يطلب المرأة العفيفة الفاضلة المنجبة التي لديها دراية بتدبير شؤون الأسرة والمنزل ولها القدرة على توفير الملابس لأهل بيتها[1].

وقد اتصفت الكثيرات من النسوة في الولاية بالمثابرة والجد والإخلاص في العمل المنزلي ومع الأزواج وتنطق شواهد القبور بعبارات الحب والإخلاص التي كتبها الأزواج بعد وفاة زوجاتهم[2] ، وقيمة المرأة مرتبطة بوضعها كأم وربة أسرة كما كانت هناك امتيازات تُمنح للمرأة المنجبة للذكور مثل منحة الخصوبة والتحرر من الوصاية والحق في الميراث ولم يقتصر الأمر على الإنجاب وتربية الأطفال بل هناك نساء في الأسر الميسورة كن يملكن ثروات طائلة وضياع ويشرفن على إدراتها وتسيرها وشاركن في بناء المعابد والمسارح والأروقة[3] ، كما تشير كثير من النقوش إلى المساهمة الفعلية للمرأة جنباً إلى جنب في تسيير الأمور داخل المدن في ولاية أفريقيا البروقنصلية بالإضافة إلى ذلك فالأدلة التاريخية تشير إلى أن المرأة في ولاية افريقيا كانت تحتل مكانة مرموقة وليس أدل على ذلك من مطالبة الزعماء لقبائلهم بحق نسائهم وبناتهم في حق المواطنة مثلهن مثل الرومانيات إذاً فإن مساعدة المرأة لزوجها ليست جديدة بل هي قديمة فعلي سبيل المثال ما قامت به النساء من

---

(1) عبد الله ، زينب ، (وآخر) ، المرأة التونسية عبر العصور ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 1997 ، ص 68 ،
(2) الحراري ، المرجع السابق ، ص 206 .
(3) دارين ، علي ، المرأة التونسية عبر العصور ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 1997 ، ص 92.

دور كبير في التمرد الذي قام به الليبيون على الحكم القرطاجي ما بين عامي 241 ــ 237 ق.م حيث قمن بالتبرع بالحلي والأغطية لمساعدة أزواجهن[1] .

(1) الحراري ، المرجع السابق ، ص 215.

المبحث الثاني : الزواج والمصاهرة وعلاقتهما بالنفوذ السياسي :

أولاً : الزواج :

كان الزواج عند الرومان أمراً جدياً في غاية الأهمية ، فمن الناحية الاجتماعية كان يكفل للمجتمع ربة أسرة مؤهلة تؤدي وظيفتها بكفاءة وهي بشكل أو بأخر تمد الوطن بالأبناء الصالحين الذين تقع على عاتقهم خدمة الوطن في الحرب والسلم[1] ولذلك لا تستغرب أن الرومان كانوا يقومون بمباركة الزواج بتقديم امتيازات للزوجة التي تنجب ثلاثة أطفال ، كمنحة الخصوبة التي تعطي للمرأة ذات العيال والتحرر من الوصاية والحق في الوصية [2]. فلم يكن الباعث على الزواج هو الحب بل الرغبة الصادقة في زوجات يعاونهم في الحقول والمزارع ، ولذلك كان يُكتب في العقد الغرض من الزواج هو إنجاب الأطفال وكان رضا أبوي الزوجين ضرورياً لإتمام عقد الزواج ، وكان الأباء هم الذين يقومون بتزويج أبنائهم ، ففي أحيان كثيرة كان يختار الزوجين لبعضهما منذ الصغر ، وينتظروا حتى يكبرا في السن ويزوجهما.[3]

وقد دأب الرومان على احترام المرأة التي لم تتزوج إلا مرة واحدة ، وتميزت تلك المرأة المتمسكة بهذه الصفة بميزات كثيرة ، وأحيطت بكامل الاحترام والتبجيل حتى إنها اختصت بإقامة بعض الشعائر الدينية ، فضلاً عن أن وصيفة العروس (Pronuba) التي تقوم بإعلان كلمات عقد الزواج وتصحب العروس حتى مخدع الزوجية تختار من بين هذه الطائفة من

---

(1) جاد ، غادة محمد سيد أحمد ، أناشيد الزواج عند الرومان حتى نهاية القرن الأول الميلادي ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) 2007 ، ص 32.
(2) عمر ، سيد ، مدخل إلى آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1986 ، ص 68.
(3) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 229.

النساء[1] ويبدو أن تكريم المرأة التي لم تتزوج إلا مرة واحدة إنما يعكس بوضوح احترامهم لاستمرارية الزيجة ونجاحها. فضلاً عن الاعتزاز بقيمة الوفاء التي تميز المرأة في حال بقائها على عهد الرجل الواحد وما يؤكد ذلك أن زواج المرأة للمرة الثانية كان يتم بصورة هادئة تماماً بعيداً عن مظاهر الابتهاج والفرح فعلى سبيل المثال عندما تزوج كاتو عام 50 ق.م من ماركيا (Marcia) التي سبق لها الزواج تمت مراسم الزواج في هدوء تام دون وجود مدعوين حتى أن ابن أخ كاتو قام بدور الكاهن الذي اعتمد مراسم الزواج.[2]

الخطوات التي تسبق الزواج :-

الخطبة : فقد تعقد الخطبة في بعض الأحيان في سن مبكرة جداً وهي غير مرتبطة بسن البلوغ وربما لا يدري الخطيبين الاتفاق الذي حدث بين العائلتين[3] ، كما كانت تصاحب الخطبة طقوس معينة تُعد رابطة قانونية بين الخطيبين فقد كان المقربون يجتمعون على وليمة ليشهدوا على عقد الزواج ، وكانت قشة (Stipula) تُكسر بين أهل العروسين علامة على التفاهم والاتفاق ، وتكتب شروط الزواج خاصة بما يتعلق بالمهر والصداق وأن يهدي الخطيب خاتماً من الذهب أو الفضة لخطيبته تضعه في الأصبع الرابع من أصابع اليد اليسرى لاعتقادهم بأن عصباً يمتد من تلك الأصبع إلى القلب.[4] وبذلك تكون الخطبة وفقاً لأسس قانونية تصبح بموجبها اتفاقاً رسمياً يتم في سياق عقد يحرره والدا الخطيبين ولم يكن مجرد عقد ودي بل أن هذا العقد له كل الصلاحيات القانونية[5].

---

(1) زناتي ، المرجع السابق ، ص 34.
(2) جاد ، المرجع السابق ، ص 34.
(3) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 142.
(4) جاد ، المرجع السابق ، ص 36.
(5) نفسه

سن الزواج :

كان الرومان يزوجون أبناءهم في سن مبكرة فالفتيات كن يتزوجن بمجرد بلوغهن أو بعد البلوغ بقليل ، وكان رب الأسرة هو الذي يقرر سن البلوغ عن طريق فحص جسدي تقوم به الأم أو أحد قريباتها وعلى سبيل المثال فقد زوج شيشرو ابنته وهي في سن الثالثة عشرة ، وزوج أغسطس ابنته جوليا (Julia) في الرابعة عشرة من عمرها وتزوج تاكيتوس (Tacitus) المؤرخ الروماني فتاة في الثالثة عشرة[1] ، ومن المتعارف عليه بين الرومان بالنسبة لسن الزواج بصفة عامة الثانية عشرة للفتاة والرابعة عشرة للفتى[2].

أنواع الزواج :

هناك ثلاثة أنواع من الزواج عند الرومان :

النوع الأول هو الذي يعقد بين مواطنين رومان وفق أحكام القانون الروماني ، وأهم ما يترتب عليه هو حصول الأبناء على المواطنة الرومانية وجميع ما تضمنه من امتيازات وهو ما يسمى بزواج كم مانو (Cum Munu)[3] وهو يمثل الزواج الديني وكان الأكثر شيوعاً بين الأشراف ولإتمام هذا النوع يقام احتفال ديني بحضور عشرة شهود وكاهن لمباركة هذا الزواج بتلاوته عبارات مُقدسة وبما أن طبقة الأشراف تميل إلى ترسيخ العادات والتقاليد فقد حافظت على هذا النوع من الزواج[4] وبموجب هذا النوع تنتقل الزوجة وجميع ما تملك إلى

---

(1) زناتي ، المرجع السابق ، ص 104.
(2) عمر ، المرجع السابق ، ص 69.
(3) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 143.
(4) الجندي ، المرجع السابق ، ص 296.

عصمة زوجها ويكون حر التصرف في هذه الأملاك[1] وبمرور الوقت اعترضت أسرة الزوجة كما عارضت هي أيضاً انتقال أملاكها إلى الزوج ولذلك شاع الزواج بالتراضي والتفاهم[2].

النوع الثاني كان هذا النوع يتم بين الرومان وغير الرومان ولذلك لم يبال القانون الروماني بهذا النوع مثل سابقه لأن أحد الزوجين أو كلاهما من غير الرومان ، أي لم يكن لديه الحق في إقامة زواج شرعي وفق نصوص القانون الروماني ولكن في نهاية الأمر لا يملك القانون سوى الاعتراف بهذا الزواج لاعترافه بنسب الأبناء لأبيهم ، ويقتصر هذا النوع من الزواج على الطبقة العامة[3] وهو زواج البيع الصوري وكان الزوج يكتسب سلطته الزوجية وفقاً لصفقة بيع صورية[4] ولا يتطلب الأمر إلا حضور خمسة شهود ، ولا يتم فيه الاحتفال الديني ويسمى زواج سن مانو (Sin Manu)[5].

النوع الثالث وهو ما يسمى بزواج الكونفارياتو (Confarreatio) ومعنى هذا اللفظ هو (اكل كعكة معاً) وهي مصنوعة من الدقيق ويشترك العروسان في أكلها ، وكان كاهن روما الأكبر يحضر هذا الحفل كما كانت المرأة التي تتزوج بهذه الطريقة تحتل في النفوس مكانة التشريف والتكريم[6].

كما كان يصحب العرس الكثير من الاحتفالات والأغاني الشعبية وتقوم عائلتا العريسين بإقامة وليمة في بيت العروس ثم يسير أفرادها في موكب بهيج إلى بيت والد العريس على

---

(1) السعدني ، محمود إبراهيم ، معالم تاريخ روما القديم ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ،1991 ، ص 108.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 491.
(3) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 229.
(4) الجندي ، المرجع السابق ، ص 296.
(5) عمر ، المرجع السابق ، ص 69.
(6) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 491.

أنغام المزامير والأناشيد[1] ، فإذا ما وصلوا إلى بابه المتوج بالأزهار تتقدم العروس إلى العريس ويسألها من تكون فتجيبه بعبارة بسيطة يشعر بوفائها وانضمامها له حيث تقول له إذا كنت أنت كايوس أكون أناكايا ثم يرفعها فوق عتبه البيت ويقدم لها المفاتيح في إشارة إلى الروابط المشتركة بينهما ومن ثم يطلق على هذا الزواج أيضاً كنيوجيوم (Coniugium) أي الاشتراك في النير ثم تشترك العروس في طقوس آلهة البيت من صلاة ودعاء لتعلن انضمامها إلى الأسرة الجديدة[2].

وهناك نوع آخر من الزواج وهو الزواج بالمعاشرة وهي أن يتفق رجل وإمرأة على العيش سوياً بنية عقد الزواج شريطة ألا تترك المرأة المنزل ثلاث ليالي متصلة في السنة الأولى للزواج فإذا تم هذا الشرط كان الزواج شرعياً ولا تتم في هذا الزواج أية طقوس معينة.[3]

---

(1) نفسه.
(2) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 143.
(3) جاد ، المرجع السابق ، ص 38.

المصاهرة وعلاقاتها بالنفوذ السياسي :

رغم ما تقدم من حديث عن المرأة ودورها الاجتماعي فإن إسهامها في السياسة كان في بداية التاريخ الروماني ضئيلاً فهي لم تسهم بطريقة مباشرة في تسيير دفة السياسة فلم يكن للمرأة أي دور في نشاط مجلس الشعب أو انتخاب الحكام أو حتى حق تولى المناصب العامة ، والسبب في ذلك هو أن هذا الحق كان مرتبطاً بالقدرة على دفع ضريبة الدم في الحرب ، وهذه القدرة لا تملكها المرأة ولذلك ظلت النساء الرومانيات مقصيات من الحياة السياسية[1] ، ولكن هذا الإقصاء لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في معرفة ما يدور في روما من أحداث ، ولو بشكل غير مباشر إذ كانت المرأة الرومانية تقوم بدور كبير ونفوذ أكبر في تكييف مجرى شؤون العامة إذ كانت تنتمي إلى أسرة كبيرة أو تربطها صلات قوية بذوي النفوذ والسلطات في الدولة الرومانية[2].

لقد كان لنساء الأسر النبيلة تأثير كبير لا يقل أهمية عن الدور الذي تقوم به الأميرات المقدونيات في شؤون الممالك الهللنستية التي قامت على أنقاض إمبراطورية الأسكندر[3] وكان للمصاهرة الدور البارز في تقوية نفوذ الحكام والقناصل وأصبح الزواج في الغالب يُبنى على أساس مصالح اقتصادية وسياسية ولذلك كان الرجال يختارون زوجاتهم على أساس هذه المصالح[4] ، ويذكر على سبيل المثال أن شيشرو عانى الأمرّين في سنة 63 ق.م

---

(1) زناتي ، المرجع السابق ، ص 76.
(2) نفسه ، ص 77.
(3) هو من أكبر الشخصيات في التاريخ القديم ولد ونشأ في القرن الرابع ق.م وهو ابن فيليب الثاني ملك مقدونيا من زوجته أولمبياوس فورث عنها مزاجاً عاطفياً قوياً وعن أبيه عقلاً نيراً ومقدرة عملية فائقة وموهبة عسكرية نادرة وقد تولى أمره الفيلسوف أرسطو وهو في سن الثالثة عشرة فأخذ عنه مبادئ الفلسفة وورث عرش أبيه بعد مصرعه فاستطاع اعادة توحيد بلاد الإغريق وكون إمبراطورية مترامية الأطراف حتى توفى 323ق.م { ينظر ، الناصري ، سيد أحمد علي ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط4 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1991 ، ص 507} .
(4) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 272.

لقرب نهاية قنصليته وقد استعان بكلوديا (Clodia) وموكيا (Mucia) أختي كلوديوس (Claudius) ، وكانت إحداهما زوجة بومبيوس والأخرى زوجة كوينتيوس متللوس للاستفادة من نفوذ هاتين السيدتين في تحقيق أهدافه المنشودة[1] ، ولذلك كان للمرأة تأثير كبير في سير عملية الانتخابات فكانت تسعى بدورها في إنجاح المرشحين الذين يحتاجون إلى تأييد فقد كشف في مدينة بومبي على نقوش تتضمن توصيات انتخابية يشير بعضها إلى توقيعات نسائية وكان بعض الرجال يذهبون أحياناً إلى النساء ذوات النفوذ يسألونهن التأييد من أجل الوصول إلى أعلى المناصب والمراكز العامة[2] ، فمثلاً أراد سولا (Sulla) أن يضمن ولاء بومبيوس له فأقنعه بالتخلص من زوجته الأولى والا قتران بإميليا ربيبة سلا رغم إنها كانت متزوجة وحامل في ذلك الوقت فوافقت على ذلك الزواج مكرهة ولكنها ماتت أثناء الولادة بعد انتقالها إلى بيت بومبيوس كما قام قيصر بتزويج أبنته جوليا (Gulia) إلى بومبيوس بعد ذلك ليضمه إلى الحلف الثلاثي ، وكانت هذه الزيجات كلها سياسية يرتقى من خلالها الزوج إلى منصب أعلى وأن لم يصب من هذا الزواج أي مصالح سياسية واقتصادية فإنه يرسل لها خطاباً يبلغها فيه بإنها أصبحت حرة في شؤونها[3] ، ولكن لم تكن المصالح السياسية هي الدافع من وراء هذا الزواج بل كانت هناك دوافع مالية ، فقد أراد شيشرو أن يتزوج من كفيلته الثرية بوبليليا (Publilia) ليتخلص من الديون التي أُبتلى بها جراء الحرب الأهلية[4].

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 748.
(2) زناتي ، المرجع السابق ، ص 78.
(3) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 278.
(4) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 750.

المبحث الثالث : التفكك الأسري وانتشار المجون

كان الثراء الفاحش وفساد الأخلاق من العوامل التي أدت إلى الإنحلال الخلقي وانفصام رابطة الزواج[1] ولذلك شاع الطلاق شيوعاً كبيراً وقد تكاثرت هذه الحالة في أعقاب الحرب القرطاجية الرومانية الثانية 218 ــ 202 ق.م ، ثم أخذت تتسع بعد ذلك فلم تكن سيدات روما بقدر كبير من الثقافة والتعليم يؤهلن لمشاركة ازواجهن الحياة مشاركة فعلية ، لهذا كان الرجال الرومان يفضلون النساء اللامعات المتحررات من القيود الأخلاقية[2] ، وبذلك كثرت حالات الطلاق التي كانت عند الرومان وسيلة لإنهاء رابطة الزوجية[3] ومع ذلك كان الطلاق نادراً وعسيراً في الزواج الذي يُعقد بطريقة أكلة كعكة العرس (Confarreatio) أما الزواج الديني بين الرومان كم مانو (Cum Manu) كان للزوج وحده قرار الطلاق ، أما في الزواج العادي والذي يجمع بين مواطن روماني ومواطنة غير رومانية سن مانوا (Sin Manu) فكان لكل من الزوجين حق اتخاذ قرار الطلاق دون الرجوع إلى موافقة الدولة.[4]

ومن المرجح أنه في أواخر القرن الثاني ق.م بدأت تظهر في المجتمع الروماني ظاهرة التفكك الأسري وازداد بشكل ملحوظ في القرن الأخير من العهد الجمهوري 133– 27 ق.م نتيجة للحياة المترفة والأنحلال الخلقي وبسبب تحرر الزوجة من سيطرة الزوج وامتلاكها حرية التصرف في الممتلكات التي حصلت نتيجة صداق أو ميراث وفي ظل هذا الانحلال

---

(1) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 278.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 492.
(3) زناتي ، المرجع السابق ، ص 231.
(4) عمر ، المرجع السابق ، ص 70.

والبذخ انتشرت العلاقات غير الشرعية كما شاع الطلاق لعدة أسباب[1] وفضل كثير من الرجال العزوف عن الزواج بحجة أن حياء المرأة قد ذهب وأسرفت في حريتها وأكتفى كثير منهم باتخاذ الإماء رفيقاتهم في الفراش وأصبح الأطفال من الكماليات التي لا يطيقها إلا الفقراء[2].

وكانت هناك أمثلة كثيرة لحالات الطلاق بسبب الخلافات وعدم التوافق فقد طلق شيشرو زوجته بعد حياة دامت حوالي ثلاثين عاماً وطلق زوجته الثانية بعد عِشْرَة قصيرة وكذلك من أشهر حالات الطلاق بسبب سوء السلوك طلاق يوليوس قيصر لزوجته بومبيا بسبب علاقاتها بالشاب العابث كلوديوس وهي العلاقة التي انفضح أمرها في الاحتفال الديني بمنزل يوليوس قيصر في عام 62 ق.م وقد عُرف هذا الشاب بكثرة علاقاته الغرامية.

كما طلق بومبيوس زوجته مويتا (Motia) لأنها أثناء غيابه خانته مع يوليوس قيصر ولكن بعد ذلك تزوج من يوليا ابنه قيصر.[3]

ففي هذا العصر استخفت المرأة بالزواج ووجدت في الصلات الجنسية غير الشرعية الحب والعطف اللذين حُرمت منهما في الزواج السياسي الذي كان يُبنى على مصالح سياسية واقتصادية ، كما كانت هناك نساء صالحات حتى بين الأغنياء أنفسهم ولكن بسبب الحرية الجديدة التي أخذت تحطم ما كان للأب من سيطرة تامة على أسرته كما أخذت تحطم كيان الأسرة بأكمله ، وأصبح خلع العُذار عادة عند النساء الرومانيات وكانت لهن مطلق الحرية مثل الرجال وأتخذن ملابس خليعة مثل أثواب الحرير المهلهل الشفاف المستورد من الهند

---

(1) الشيخ ، تاريخ وحضارة اليونان والرومان ، ص318.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 751.
(3) نفسه ، ص 752.

والصين وأرسلن عبيدهن ليجلبوا لهن الحلي والعطور وكانت النساء يطلقن أزواجهن كما يطلق الرجال زوجاتهم[1].

ولذلك أعرض الرجال عن الزواج والسبب يعود إلى أن المرأة لم تعد تهتم كثيراً بشؤون بيتها بل أصبح تفكيرها منصباً في العناية بمظهرها وجمالها وزينتها كما إنها لا تبادل زوجها الاحترام والاهتمام ولها مطلق الحرية في الذهاب إلى الأماكن العامة والمنتزهات[2].

وقد فاقت كلوديا شقيقة كلوديوس وزوجة كوينتوس متللوس كل النبيلات في الاستهتار والمجون في الفترة التالية من قنصلية شيشرو وذلك أن كلوديا سواء أثناء زواجها أو في فترة ترملها كانت كثيرة الاستهتار إلى الحد الذي دفعها للظهور أمام الملأ في صحبة خلانها المتعاقبين ، وقد كان ممن وقعوا في حبها الشاعر كاتللوس[3] الذي ذكرها كثيرا في قصائده[4].

وكانت هذه المرأة من أشهر النساء في ممارسة المجون بعد زواجها فكانت تستقبل الضيوف وتقوم بتقبيلهم أمام الملأ وكانت تقوم بإعداد الولائم لاستقبال هؤلاء الرجال كما كان زوجها يتعمد الغياب عن البيت في فترة هذه الولائم وقد قيل الكثيرعن عهرها وأغانيها وما تقوم به من حفلات موسيقية ومقاصف الشراب في مدينة بايا (Baia) وقد كان كل رجل من عشاقها يأخذها خليلة له ويستأثر بها إلى أن تفتر شهوته ويصبح عدواً لها عندما تتخذ خليلاً غيره.

---

(1) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 279.
(2) زناتي ، المرجع السابق ، ص 92.
(3) ولد في فيرونا Verona سنة 84 ق.م وجاء إلى روما عام 62 ق. م واختلط بالطبقة الأرستقراطية وأحب سيدة من سيدات هذه الطبقة وهي كلوديا ذات الشهرة الواسعة في ثقافتها ـ وأيضاً في سوء سمعتها وقد سجل كاتللوس حبها تحت اسم مستعار هو ليسبيا Lesbia وقد ذهب إلى آسيا الصغرى في سنة 57 ق.م وربما كان الدافع من رحيله هو نسيان كلوديا وقد مات هناك سنة 54 ق. م { انظر شرقاوي ، فؤاد ، الأدب اليوناني والروماني ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1990 ، ص 169 }.
(4) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 753.

وقد صاحب الانحلال وكثرة الطلاق ظاهرة تعدد الزوجات ومن أمثلة ذلك أن كلاً من سولا وبومبيوس تزوجا خمس مرات وأن قيصر تزوج أربع مرات ، وتوليا ابنة شيشرو تزوجت ثلاث مرات[1].

ولم تكن حياة المجون تخص النبيلات وحدهن بل شاركتهن في ذلك نساء من مختلف فئات المجتمع ومن أشهر هؤلاء النساء غير النبيلات كانت الممثلة كوثريس (Cytheris) محظية ماركوس أنطونيوس فقد كانت علاقة أنطونيوس وكلوديوس بمحظياتهما تصور الحياة الماجنة والمنحطة التي كانت كثير من الرومانيات يمارسنها عند حوالي منتصف القرن الأول قبل الميلاد وكم من ثروات أُهدرت من أجل إقامة المآدب وعقد ندوات الشراب وتقديم أثمن الهدايا لإرضاء المعشوقات الماجنات[2].

كما كان يوجد العديد من بائعات الهوى المحترفات داخل المدن وهذه المهنة كان ينظمها القانون ويخضعها لإشرافه حيث يتعين على ممتهنة الدعارة التسجيل في مكتب الأيدليس وكان مظهرهن يتسم بالتبرج في الملبس والزينة وصبغ الشعر[3] .

ما تقدم يعطي انطباعاً بأن المجتمع الروماني كان مجتمعاً منحلاً وذلك بسبب ما وصل إليه من إسراف وبذخ ولكن ذلك لم يكن شأن جميع أفراد المجتمع الروماني من نبلاء وفرسان وعامة فقد كان هناك مثقفون ومفكرون ومُصلحون أمثال الأخوين جراكوس وغيرهم[4] ، وكذلك الحال بالنسبة للنساء فرغم ما تقدم من انحلال خلقي ومجون وعهر إلا

---

(1) الشيخ ، تاريخ اليونان والرومان ، ص 318.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ص 754.
(3) الحراري ، المرجع السابق ، ص 217.
(4) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 751.

أن هناك نساء كانت لديهن نشاطات ثقافية متنوعة فتعلمن اللغة الإغريقية ودرسن الفلسفة وكتبن الشعر وألقين بعض المحاضرات في الساحات العامة وقمن بندوات واشتغل بعضهن بالتجارة ومارسن مهن الطب والمحاماة[1] ، ويبدو أن الثقافة تساعد في تقوية شخصية المرأة وفي الاعتزاز بنفسها وأدائها فمثلاً كانت كورنيليا زوجة بومبيوس تجمع إلى جانب جمالها زينة الأدب والموسيقا وإنها قد استفادت من دروس الأدب والفلسفة[2].

---

(1) الحراري ، المرجع السابق ، ص 218.
(2) زناتي ، المرجع السابق ، ص 86.

الفصل الثالث

العبيد

المبحث الأول : طرق الحصول على العبيد وأنواعهم

المبحث الثاني : ثورتا العبيد الأولى والثانية .

المبحث الثالث : ثورة سبارتاكوس .

المبحث الأول : طرق الحصول على العبيد وأنواعهم

أولاً : طرق الحصول عليهم :

كان من أهم نتائج الحروب التي خاضتها روما والانتصارات التي تحققت لها والتوسع الكبير الذي وصلت إليه في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا ، انها حصلت على غنائم لا تعد ولا تحصى ، بالإضافة إلى المكاسب المادية كانت هناك غنائم بشرية المتمثلة في العبيد[1] ، ومن أهم النتائج فقد تدفقت على روما أعداد كبيرة منهم حتى قيل إنهم في القرن الأول قبل الميلاد وصلوا إلى حوالي مليوني عبد[2] ، فقد استطاعت روما بعد كانّاي [3] عام 216 ق.م أن تجند منهم فرقتين ولكنهم بعد ذلك أصبحوا أعداداً غفيرة ، ففي عام 167 ق.م وعقب الانتصارات التي حققها أميليانوس (Emelianus) أصدر أوامره ببيع 150.000 شخص من سكان إيبريا ، وفي كل من البلقان وأسبانيا وآسيا وغالية باع الموظفون الماليون بمساعدة مرافقي الجيوش من التجار المغانم التي كانت تنقل بعد ذلك إلى الأسواق الخاصة ، ويجب ألا يفوتني أن يوليوس قيصر قد أمر ببيع مليون من الغاليين. [4]

كانت الحروب هي المورد الأساسي لهؤلاء العبيد وكانت ديلوس (Delos) أكبر سوق لهم في القرن الثاني قبل الميلاد وتمخضت الحروب في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى عن

---

(1) إيمار ، المرجع السابق ، ص 178.
(2) إبراهيم ، محمد فؤاد ، (وآخرون) ، موسوعة المعرفة مج6 ، جنيف ، ترادكسيم شركة مساهمة ، 1973 ، ص 1173.
(3) معركة بين الرومان والقرطاجين والتي هُزم فيها الرومان وقتل فيها من الجيش الروماني مايزيد عن 25.000 جندي واسر مالايقل عن 15.000 جندي ، واستطاع القائد الروماني فارو الهرب مع ماتبقى من جنوده . ينظر الشيخ ، الرومان ، ص45.
(4) ايمار ، المرجع السابق ، ص 178 ..

وفود أعداد كبيرة من العبيد إلى روما[1] يُضاف إلى هذا الأعداد التي تقذف بها مراكب القراصنة[2] الذين يجوبون البحر المتوسط[3] .

وبالإضافة إلى عبودية الأسر كانت هناك عبودية الدّينْ فقد كان يُسمح للدائن أن يضمن سداد دينه ليس بالأملاك فقط بل كان بضمان الشخص المدين ومن يعولهم فإذ عجز عن سداد هذا الدين فمن حق الدائن أن يسترقه وأفراد أسرته فيتحولون إلى عبيد[4] وهناك أنواع من العبودية منها الهروب من الخدمة العسكرية يعاقب مرتكبها بالحرمان من الحقوق المدنية وبمرور الوقت يصبح عبداً. وهناك عبيد المولد وهم أولاد العبيد الذين يصبحون من ضمن العبيد وكان يطلق عليهم (Verae) وهم يعاملون معاملة حسنة من سادتهم عكس العبيد الذين كانوا يأتون من خارج البلاد[5].

ولكن هذا لا يمنع السيد من أن يبيع العبد متى شاء ، وهذه مجرد عادة وليست قانوناً مفروضاً وإن كان المسلم به هو أن العبد المتزوج لا يباع بمفرده بل تباع الأسرة مع بعضها[6] ، وبذلك استمر تدفق هؤلاء العبيد على الأسواق وأغلبهم كانوا يذهبون إلى روما التي كانت تتمتع بثروة كبيرة في ذلك الوقت وكان عددهم كبيراً جدا ومع أنه ليس لدينا العدد الصحيح من المرجح أنهم بلغوا الملايين من مختلف أصقاع الأرض[7].

---

(1) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 178.
(2) القراصنة : هم لصوص البحر الذين كانوا يجوبون البحر المتوسط شرقاً وغرباً وقد ظهروا عند نهر التيبر ينهبون ويحرقون ووصل بهم الأمر إلى خطف بعض موظفي الحكومة في الطريق على مسافة أميال من روما واستولوا على الحنطة المرسلة من مصر وشمال أفريقيا إلى روما سنة 67 ق.م وأوكلت مهمة القضاء عليهم إلى القائد بومبيوس ولم يمر سوى أربعين يوماً حتى طهر البحر في الغرب واتجه إلى الشرق.
{ ينظر ، هنري ، برستد جيمس ، العصور القديمة ،ت داوود قربان ، مطبعة كافيه ، دمشق ، 1930 ، ص 85}.
(3) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 203.
(4) الجندي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2002 ، ص 156.
(5) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 489.
(6) ذياب ، المرجع السابق ، ص 489.
(7) إيمار ، المرجع السابق ، ص 179.

ثانياً : أنواع العبيد :

ينقسم العبيد بدورهم إلى قسمين رئيسيين هما : عبيد الأرياف وعبيد الحضر

أولاً : عبيد الأرياف : عندما كانت صقلية مسرحاً لحرب لا تعرف للتوقف سبيلاً بين القرطاجيين والأغريق أولاً وبين القرطاجيين والرومان ثانياً[1]، وعندما سيطروا القرطاجيون على صقلية جلبو معهم أعداد كبير من العبيد لزراعة الأرض والرعي[2] وقد سيطرت هذه الفكرة وهي استجلاب العبيد على الفرسان الذين كانت لديهم مزارع كبيرة لزراعة القمح[3].

وكانت هذه المزارع تحتاج إلى كثير من الأيدي العاملة خاصة بعد توجه الرأسماليين إلى الزراعة الحديثة المتمثلة في التخلي عن زراعة القمح والاتجاه إلى زراعة الكروم والزيتون والخضراوات خاصة أن هذا النوع يحتاج إلى جهد كبير من الأيدي العاملة فقد كانت مزرعة تتألف من 66 هكتاراً تتطلب مجهودات كبيرة تصل إلى حوالي 16 عامل على الأقل ولذلك كان مُلاك الأراضي من الطبقة الارستقراطية يفضلون اليد العاملة من العبيد للعمل في مزارعهم ، والسبب يرجع إلى رخص أجورهم فهؤلاء يمكن انتزاع جهودهم بمقابل زهيد فهم ليس لديهم حقوقاً ولا يطلبون للخدمة العسكرية مثل الفلاحين الأحرار ويعملون في أقسى الظروف مكبلين غالباً بالأغلال وينامون في أقبية السجون الجماعية ولا يحتاجون إلى كثير من الغذاء والكساء[4].

---

(1) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 490.
(2) ابوبكر ، فادية، تاريخ الرومان من نشأة المدينة حتى سقوط الجمهورية. دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2010 ، ص 40.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 63.
(4) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 203.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من العبيد المستخدمين في الزراعة والرعي كانوا الأكثر جلافة وشراسة[1] والسبب يعود إلى طبيعة عملهم وإن الرعاة منهم يشكلون الخطر الأكبر لأنهم يتنقلون من مكان لآخر بحرية ما يجعل الرقابة عليهم أكثر صعوبة من غيرهم ، ولذلك كان لديهم أكبر الفرص في تدبير الثوارت والتمرد على سادتهم[2].

ثانياً : عبيد الحضر :

علي عكس عبيد الريف كان عبيد الحضر أكثر فائدة للمجتمع الروماني في جميع المجالات ، وكانت الولايتان الغربيتان ، أسبانيا وغالة ، يتدفق منهما أعداد كبيرة من العبيد الذين استغلوا في كثير من الأعمال منها الشاقة المنهكة ومنها المريحة المربحة[3] ، فقد كانوا يؤدون الأعمال المنزلية مثل تنظيف المنزل وطهي الطعام وخدمة موائد أسيادهم وكان الأثرياء يستخدمون عبيدهم في توفير احتياجاتهم ليكونوا إلى حد كبير في غنى عن شراء لوازمهم ، وكان بعض الرأسمالين يستخدمون عبيدهم في المصانع لعمل الآجر والأواني الفخارية والأدوات المعدنية التي تحتاج إليها السوق المحلية في روما[4] ، كما كان يعهد لهم بإنارة الطريق ليلاً أثناء خروج أسيادهم ، فقد كانوا يحملون مصابيح زيتية ويركضون أمامهم ليضيئوا لهم الطريق بالمشاعل[5].

---

(1) أبو بكر ، المرجع السابق ، ص 45.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 63.
(3) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 489.
(4) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 747.
(5) إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 1174.

ولكن لم تكن أعمال العبيد كلها صعبة بل كانت هناك أعمال ربما لا ترقى إلى مصاف الأعمال مثلاً التباهي بهم بين الأثرياء وهم الأكثر جمالاً[1] ، فقد كان وجود العبيد مشجعاً على الأخذ بأسباب الترف والانهماك في الملذات ، وهناك من بين العبيد أمناء سر يوثق بهم[2] ، وقد مارس بعضهم مشروعات صغيرة لأنفسهم مثل التجارة لكي يستفيد منها هو وعائلته وقد حالف الحظ بعض هؤلاء العبيد المعتقين وبلغوا أعلى المراتب ، فقد كان عبداً معتقاً ذلك الخباز الثري فيرجيليوس أفريسايس الذي ابتنى لنفسه ضريحاً مكعب الشكل في أواخر العهد الجمهوري على مقربة من المدخل الأعظم في روما وهو ذو فتحات واسعة تمثل فوهات الفرن[3] كما في شكل (2).

أما العبيد الذين كانوا على قدر من التعليم فقد كان منهم من يدير شؤون سيده المالية ونسخ الكتب بل أن بعضهم أصبحوا أطباء ومدرسين وأحياناً يديرون المدارس[4] .

وهناك أعمال أخرى للعبيد يُذكر منها المصارعين أو المجالدين الذين يتعلمون في مدارس كمبانيا ، وكانوا ينقسمون إلى ثلاث فئات وهي الفئات المشهورة في العالم الروماني وتتكون الفئة الأولى من التراقيين وهم مجموعة من أبناء مهنة واحدة أكثر منهم أبناء جنس واحد لأنهم يضمون كثيراً من الإغريق واليهود وكان يزداد عليهم الطلب أكثر من غيرهم وهم يحاربون بخنجر قصير معكوف بعض الشيء ، وهو السلاح المستعمل في تراقيا ، أما الفئة

---

(1) إيمار ، المرجع السابق ، ص 179.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 490.
(3) إيمار ، المرجع السابق ، ص 189.
(4) إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 1174.

الثانية فهم الأفارقة ويصارعون بسلاح غريب وهو شبكة صيد بالإضافة إلى مذراة طويلة ، أم الفئة الثالثة فهم المرميلون يصاروعون بالسيف والدرع وهم من ألمانيا وغالة[1].

وهكذا كانت أعمال عبيد الريف والحضر شاقة ومتعبة أحياناً ومريحة أحياناً أخرى ، كما كانت فرص عبيد الريف لشراء عتقهم نادرة بل تكاد تكون منعدمة ، أما عبيد الحضر فإن فرصهم كانت أفضل من ذلك بكثير ولا سيما أن بعضهم كان يفوز بحريته لقاء الإخلاص والوفاء[2].

معاملة العبيد وطرق استغلالهم :

بعد هذه الأعمال الشاقة التي كان يؤديها العبيد للمجتمع الروماني والاستفادة الكبيرة منهم لكل من الأسر الحضرية (Familiaeurbanae) والأسر الريفية (Familaerusticae)

فإنهم ما كانوا ليصبحون جزءاً من هذا المجتمع وفقاً لأحكام القانون[3] ووجهة النظر الشائعة بين الرومان أن هؤلاء العبيد لم تكن لهم أى امتيازات بل كانوا يعملون حتى تنتهك قواهم [4] ، ولذلك كان القانون الروماني يمنح للسيد حق الحياة والموت على عبيده فهو يملك حق معاملتهم سواء كانت إنسانية أو غير إنسانية دون أن يكون لهم حق الاستنجاد بالقضاء أو الاعتراض على هذه المعاملة. وكان العمل في مزارع السيد هو أشق عمل يقوم به العبد ولهذا كان العبيد المتذمرون يُرسلون إلى الريف على سبيل تأديبهم وللحيلولة دون فرارهم

---

(1) فاست ، هوارد ، سبارتاكوس ، ثورة العبيد ، ت أنور المشري ، ج1 ، دار الكرنك ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 171.

(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 746.

(3) إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 1175.

(4) كان وضع العبيد هو نقطة ضعف في التشريع الروماني والنظام الاجتماعي فقد كانوا في نظر المشرع الروماني مخلوقات بشرية محرومة من أي حق إنساني مثلهم مثل الدواب تباع وتستبدل ولصاحبها الحق في قتلها إذا هرمت وصارت غير قادرة على العمل لهذا ملء السخط والغضب قلوب العبيد في المزارع ولم يكن يعنيهم سلامة المجتمع الروماني على عكس نظرة الأشراف والعامة الذين دفعهم حرصهم على سلامة المجتمع إلى حل الصراع الاجتماعي بينهم بالطرق التشريعية وليس بالعنف. { ينظر ، الحمصاني ، تاريخ الرومان ، ص 20 }.

وكانوا يقيدون بالسلاسل كما يظهر في شكل (3) بعضهم إلى بعض وتُفرض عليهم أقسى العقوبات وأشدها تعسفاً[1] ، وقد نصح كاتو (Cato) بمعاملتهم كالمواشي وبالتخلص منهم بعد أن تعتصر قواهم خدمة المزارع[2] ، ولم يقتصر الموقف على ذلك بل كانوا عندما تتقدم بهم السن ويصبحون غير قادرين على العمل لا يباعون مع العربات والمحاريث العتيقة فحسب بل مع الثيران الطاعنة في السن ، ويعرف العبيد عند الرومان بالإداءة الناطقة لكي يميزوهم عن الحيوانات والمحاريث والمعاول وهي الأدوات الصامتة[3]. وكان الرومان المالكون يستغلون العبيد لإنهاك قواهم للحصول منهم على أكبر قدر ممكن من الإنتاج في فترة قصيرة ، لقد كان هذا الاستغلال الذي لا يرحم يُثقل كاهل العبيد المزارعين الذي كانوا يشكلون الأغلبية عند الرومان ، كما كان يطلب من المسؤولين عن هؤلاء العبيد زيادة أعبائهم دون مراعاة الوقت ، كما كان يعطى لهم يومين عطلة في السنة بمناسبة أعياد رأس السنة ونهاية السنة ويعطى لهم راتب شهري من 25 إلى 30 كيلو غرام من الحنطة الرومانية التي يقومون بطحنها بأنفسهم ويصنعون منها خبزاً أو يأكلونه بشكل عصيدة مع نصف لتر من زيت الزيتون وحفنة من الملح ويشربون عصير العنب الحامض المختلط بالماء الكثير[4] ، ويتسلم العبد معطفاً قصيراً لسنتين وتنزع منهم ثيابهم الرثة لتصنع منها الأغطية ويتلقون قبقاباً خشبياً لعامين ، ففي تجارة الطحين مثلاُ كان يوضع في رقابهم طوق من الحديد حتى لا يلتهمون قبضة طحين ، وقد كان الضرب باليد على الوجه هو السائد ما يؤدي إلى خلع

---

(1) إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 1175.
(2) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 203.
(3) إيمار ، المرجع السابق ، ص 180.
(4) دياكوف ، ف ، (وآخر) ، الحضارات القديمة ، ت نسيم وأكيم اليازجي ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000، ص 518.

الأسنان ، وكان العبيد الأقل طاعة يقيدون في سلاسل من حديد ويُزج بهم في سراديب أو يكلفون بتدوير الرحى الخاصة بالطحن وأخيراً وهذا الأكثر قسوة يصلبون[1].

وكانوا يقومون بكيهم بالنار لوسمهم فكان الوسم علامة أبدية يعرفون بها بين أقرانهم وكان سادتهم يضعونهم بثكنات للحكومة للمبيت وفي النهار يساقون إلى أعمالهم[2]. ومن المرجح أن معاملة السادة للعبيد لم تكن كلها بهذه القسوة بل كان منهم ما يعامل معاملة حسنة يُذكر منهم على سبيل المثال عبيد المنازل مثل المدرسين والأطباء والطهاة الذين كانوا يرتبطون بروابط الود والصداقة مع العائلات وبهذا كان عتقهم وفقاً للمراسم القانونية يحدث بكثرة[3].

وكانت المعاملة السيئة والظروف القاسية التي يعانيها الأغلبية الساحقة من العبيد قد ساقتهم إلى التفكير في التمرد والثورات للتخلص من الاستعباد الذي كانوا يعيشون فيه[4].

---

(1) نفسه ، ص 519.
(2) شاكر ، المرجع السابق ، ص 342.
(3) كان عتق العبيد يتم رسمياً بأن يلمس الحاكم بعصاه العبد الراكع أمامه وكان العبد لابساً فوق رأسه غطاء الحرية المدبب. { ينظر ، هامرتن ، المرجع السابق ، ص 490 }.
(4) أيوب ، المرجع السابق ، ص 203.

المبحث الثاني : ثورتا العبيد الأولى والثانية :

كان من نتائج المعاملة السيئة والأوضاع المتردية التي كان يعيشها العبيد في إيطاليا أن يتمرد هؤلاء على سادتهم فقد شهدت شبه الجزيرة الإيطالية عدة حركات منها : حركة تمرد في سيتيا (Setia) حوالي عام 198 ق.م وتم القضاء عليها[1] ، وكان التمرد الثاني بعدها بسنتين وبالتحديد في سنة 196 ق.م في إقليم تروريا ، وقد كانت حركة التمرد هذه قوية وعنيفة لدرجة أن الرومان قاموا بإرسال جيش نظامي لمقاتلتهم وهزيمتهم فى معركة نظامية[2] ، أما التمرد الثالث كان عام 185 ق.م حيث قام الرعاة في أبوليا (Apulia) بعدة غارات على الطرقات والمراعي غير أن الرومان استطاعوا بعد عدة محاولات سحق هذا التمرد[3].

ثورة العبيد الأولى (138 – 132) ق.م:

سبقت الإشارة إلى عدة حركات تمرد حدثت خلال الفترة مابين 198– 185 ق.م ولكنها لم تصل إلى مرحلة الثورة لأن الرومان كانوا يستطيعون إخمادها في كل مرة ولكن الثورة القوية التي يطلق عليها ثورة العبيد الأولى التي دارت أحداثها في صقلية واستمرت سبع سنين ويدل طول مدة هذه الثورة على ضعف الحكومة الرومانية وإستماتة العبيد في الدفاع عن أنفسهم وعن حريتهم[4] ، ففي هذه المواجهات توجب على الجيوش الرومانية ألا تقاتل عصابات متفرقة بل مجموعات تحس بالحاجة إلى الاتحاد تضم عشرات الآلاف من الرجال

---

(1) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 533.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 746.
(3) علي ، تاريخ الرومان (عصر الثورة) ، ص 114.
(4) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 534.

في بعض الأحيان وفي كل مرة كان يتولى هؤلاء الثائرون زعيم تحلى بصفات للقيام بهذه المهمة[1].

ففي سنة 138ق.م تولى قيادة العبيد زعيم قدير سوري الأصل يدعى يونوس (Junus) بدأت الشرارة الأولى لهذه الثورة بالقرب من إنا (Enna) في وسط جزيرة صقلية في مزرعة رجل إغريقي اشتهر بالقسوة والعنف وذات ليلة اجتمع حوالي 400 عبد في هذه المزرعة وقرروا اقتحام القرية وأعملوا الخراب والدمار ، وقد استغل يونوس هذا النصر المؤقت ونصب نفسه ملكاً وقد طلب من أعوانه أن ينادوه باسم أنطيوخيوس (Antiocheus) وشكل مجلساً استشارياً من أكثر الثوار قدرة وكفاءة وكان على رأسهم رجل يدعى أخايوس (Achaeus) وهو الذي ساعد في إنجاح هذه الثورة[2] ومن الأشياء اللافتة للنظر هنا مدى التفاهم بين هؤلاء العبيد على الرغم من أنهم ينتمون إلى أمم مختلفة ، والسبب يعود إلى القضية المشتركة بينهم ، وهي التخلص من العبودية ، ففي الوقت نفسه مثلاً ثار ما يقرب من 150 عبداً فى روما ، وكذلك في أتيكا (Attica) والتي تمرد فيها حوالي آلف عبد وفي برجام(Peregame)[3] الولاية الآسيوية لم يقتصر التمرد على العبيد بل أنضم إليهم الأحرار في الورشات الضخمة ، وكذلك صناع السجاد والفلاحون الذين كانوا يزرعون أراضي سادتهم من الفرسان والنبلاء [4].

---

(1) إيمار ، المرجع السابق ، ص 181.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 64.
(3) في برغام أقيم أول مصنع للسجاد والجلود المعدة لكتابة المخطوطات أو الطباعة سنة 133 ق.م . { ينظر ، دياكوف ، المرجع السابق ، ص 537 }.
(4) نفسه.

ومع اشتعال نار الثورة واستمرارها لعدة أعوام وانضواء الكثير من المتمردين تحت سقفها وصل عددهم إلى حوالي عشرين ألفاً ، ازداد معها قلق الحكومة الرومانية في عدم السيطرة عليها ، ولذلك جهز الرومان جيشاً في عام 135 ق.م بقيادة لوكيوس بلاوتيوس (Lucius Plautus) يتألف من 8000 مقاتل واشتبك مع العبيد الذين كانوا يفوقونهم بحوالي الضعف وكانت النتيجة دحر الجيش الروماني وبسبب هذا الانتصار ازداد عدد العبيد المنضمين للثورة[1].

وتوالت المحاولات من جانب الرومان للقضاء على هذه الثورات فأرسلوا جيشاً آخر بقيادة جايوس فولفيوس فلاكوس (Gaius Flaccus) أحد قنصلي عام 134 ق.م ولم يحقق أي انتصار ، ولذلك خلفه في القيادة لوكيوس بيسو (Lucius Piso) أحد قنصلي سنة 133 ق.م واستطاع اختراق صفوفهم[2] وتمكن من الاستيلاء على بعض معاقلهم وضغط عليهم بشدة ما مهد لخلفه بوبليوس (Poplius) أحد قنصلي عام 132 ق.م الذي اشتهر بقسوته وقتاله الحاسم ضد العبيد وبعد حصار طويل وصل بهم الأمر إلى المجاعة والتشرد ، وقد لجأ هذا القائد إلى المؤامرات لتشتيت شملهم وكان له ذلك فقد قُتل أكايوس (Acaius) الذراع اليمنى ليونوس ، وهو يحاول الهروب مع حوالي ألف من رجاله الذين كانوا حراساً لقائدهم يونوس الذي قُتل بالسجن في روما[3] ، وانتهى الأمر بصلب عشرين آلف عبد على الطرقات

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 66.
(2) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 490.
(3) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 534.

وكانت هذه النهاية لهذا التمرد الذي استنزف من روما موارد بشرية ومادية كبيرة[1] ، ولم تمض فترة وجيزة حتى مُلئت هذه الضياع بعبيد جدد[2].

ثورة العبيد الثانية 104 ـ 101 ق.م :

ظهرت بعض حركات التمرد وكانت أولى هذه الحركات في نوكريا (Nuceria) بإيطاليا حيث شكل ثلاثون عبداً مؤامرة سرعان ما تمت السيطرة عليها ، وثانيهما في كمبانيا (Campagnia) سنة 104ق.م عندما قام مغامر يدعى تيتوفيتوس اثقلت كاهله الديون بتدبير مبلغ آخر اشترى به سلاحاً لتسليح عبيده ونصب نفسه ملكاً على كمبانيا وبصفته ملكاً أعدم دائنيه وزحف على القرى المجاورة وكون جيشاً يتجاوز عدده 3500 عبداً وسرعان ما أدركت روما خطورة الموقف فأرسلت قوة بقيادة لوكيوس لوكولوس وبالفعل تم القضاء على هذا الثائر وهذه لم تكن ثورة بالمعنى الصحيح بقدر ماكانت استغلال من جانب هذا المغامر للعبيد [3].

وبعد ذلك بدأت ثورة العبيد الثانية سنة 104 ق.م بسبب أعمال العنف التي كان يمارسها بوبليوس ليكينوس نرڤا وهو الذي كان حاكماً لصقلية فأجج نار الغضب بين العبيد ، وساعد على ذلك صدور قانون سنة 103 ق.م بتحرير العبيد الذين ولدوا أحراراً واستعبدوا في الولايات الرومانية وأُمر حكام الولايات بتنفيذ هذا القرار ولم يمض وقت قصير حتى حُرر أكثر من 800 عبد وسرعان ما تسرب الخبر إلى باقي العبيد في الولايات فذهبوا إلى الحكام

---

(1) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 491.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 67.
(3) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 539.

للتخلص من العبودية[1] ، ولكن السادة من الفرسان والنبلاء لجأوا إلى الرشوة للتمسك بعبيدهم ولذلك لم يقاوم الحكام الأموال التي تدفقت عليهم وقاموا على الفور بإيقاف هذا القرار فخاب أمل العبيد في التحرير فثاروا على سادتهم في هاليكوي (Halicyae) في أقصى غرب ايطاليا ، وكذلك بإقليم هركليا مينو (Heraclea Mino) على الساحل الجنوبي ، وعندما أرسل نرفا قوة قوامها 600 مقاتل هُزمت وقُتل أكثر رجالها وزاد معها عدد المنضمين للثورة[2] ، وقام العبيد بتنصيب أثينيون قائداً عليهم وفي أنحاء جبل كابريون جمع سوري اسمه سلكيوس وهو عرّاف وساحر حوله قرابة عشرين آلف عبد ثائر ولم ينجح هؤلاء في الاستيلاء على المدن لأن عبيد المدن انضموا إلى سادتهم[3] ، وبهذا توجب على الثوار أن يختاروا مكاناً لإقامتهم ووقع الاختيار على جبل تريكالا ليكون بمثابة العاصمة ، وأقاموا بجانبه قصراً وكان هناك ميدان خُصص لمجالس الشعب وأُختير سلكيوس ليكون ملكاً عليهم ، ولكن قائد الميدان الحقيقي هو أثينيون ، رجل ذو طاقة ثورية عجيبة وكان عند الرومان يقارن بهيملكار باركا[4] فهو الذي نظم صفوف المقاتلين على الرغم من اختلاف بلدانهم[5] ، فقد دمر بهذا الجيش مخازن الرومان وقطع الطرق المؤدية إلى صقلية ، التي تربطها بغيرها من المدن الأخرى[6].

---

(1) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 213.
(2) نفسه.
(3) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 539.
(4) هيملكار باركا من أخطر القادة القرطاجيين الذين قارعوا الرومان لعدة سنين وهو قائد الحرب القرطاجية الرومانية الأولى 264 - 241 ق.م ووالد حنا بعل ـ وقد استطاع أن يسيطر على جبل بالرمو رغم الحصار الذي كان مفروضاً عليه من الرومان والقيام بهجمات ضدهم وفي النهاية استطاع الرومان تقوية أسطولهم ومهاجمة قافلة تحمل المؤن والجنود ودمروا جزءاً كبيراً من هذه القوات وهكذات انتهت هذه الحرب بهزيمة هيملكار باركا سنة 241 ق.م. { ينظر ، مهران ، محمد بيومي ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 ، ص260 }.
(5) شاكر ، المرجع السابق ، ص 539.
(6) دياكوف ، المرجع السابق ، ص 343.

ومن المرجح أن هذه الأعمال أثارت قلق روما وهي التي كانت ترسل فرقاً صغيرة لإخماد مثل هذه الثورات ولكن هذه الفرق كانت تتعرض لهزائم متتالية فقام مجلس الشيوخ بإرسال قوة كبيرة في سنة 103 ق.م تجاوزت 17.000 مقاتل وعندما زحفت هذه القوة على العبيد الثائرين قرروا لقاءها خارج قواعدهم بنحو 40.000 مقاتل ونشبت الحرب وخسر فيها العبيد ما يربو على نصف قواتهم وجُرح القائد أثينيون ولكن لم يتمكن الرومان من قتله وفر مع من فروا[1].

وقد أثرت هذه الهزيمة تأثيراً كبيراً في معنويات الثوار وفي الوقت نفسه لم يستغل القائد الروماني لوكولوس هذا الانتصار بل أعطاهم فرصة لالتقاط الأنفاس[2].

وبعد المهلة التي حصل عليها العبيد استطاعوا الانتصار على لوكولوس وعاد إلى روما وأتهم بالخيانة والارتشاء وتم نفيه ، وفي هذه الأثناء مات الملك سلكيوس وخلفه أثينيون في زعامة العبيد ، وبعدها أُسندت مهمة القضاء على العبيد إلى قنصل آخر وهو أكويليوس (Aquilius) في سنة 101 ق.م والذى كان له الفضل في السيطرة على هذه الثورة وإعادة الأمور إلى نصابها فى صقلية [3] .

ومن بعدها واجهت روما أخطر الثورات وخير دليل على أعمال التخريب التراجع الواضح في إنتاج القمح فقد كانت صقلية في المرتبة الأولى في تصديره إلى روما ، وفي هذه المعركة قُتل أثينيون على يد هذا القنصل ومن ثم تم إرسال حوالي 1000 أسير إلى

---

(1) بورتر ، المرجع السابق ، ص 453.
(2) نفسه ، ص 454.
(3) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 216.

روما ولكن لم تتوقف هذه الثورات ومن بعدها واجهت روما أخطر الثورات وهي ثورة سبارتاكوس[1].

---

(1) نفسه ، ص 217.

المبحث الثالث : ثورة سبارتاكوس (Spartacus) 73 ــ 71 ق.م :

قبل الخوض فى ثورة سبارتاكوس علينا أن نذكر أنه تراقى الجنسية جُلب من مناجم الذهب في بلاد النوبة في العشرينات من عمره عنقه سميك مليء بالقروح المتقيحة حيث كان يقبع الطوق البرونزي ، أما الكتفان فعضلاتهما بارزة والوجه عريض والأنف كسرته عصا أحد الملاحظين في العمل[1] ، والعينان سوداوان واسعتان والفم كبير وممتلئ الشفتين واليدان كبيرتان ، وكانت زوجته فاريكيا فتاة ألمانية شقراء أعطاها له باتياتوس مدرب المجالدين لأن هؤلاء يحتاجون إلى النساء لكي يقومون بالتدريب على الوجه الأكمل[2].

مدرسة كابو (Capow) لتدريب المجالدين (المسايفين):

من المرجح أن الرومان أخذوا هذه الرياضة عن الأتروسكيين وهي مباريات المجالدين ، وكانت في البداية تقام في مناسبة تشييع جنازة أحد الشخصيات المهمة ، وأقيمت أول مباراة للمجالدين في روما سنة 264 ق.م عندما اشترك فيها ثلاثة أزواج من المتبارزين ومع مرور الزمن أصبحت لا ترتبط بتشييع الجنازات وصار الأمر مألوفاً بحيث يشترك فيه ما يقرب من مائة زوج[3].

كانت هذه المدرسة تدار بواسطة متعهد يدعى باتياتوس الذي كان ينشر عملاؤه في أرجاء العالم ليشتروا له العبيد المميزين الذين يتمردون على سادتهم.

---

(1) فاست ، المرجع السابق ، ص ص 124 . 125.
(2) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 284.
(3) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 393.

ومن المرجح أن هذه هي الطريقة التي اشترى بها باتياتوس كلاً من سبارتاكوس وتراقي أخر يدعى جانيكوس فقد جأوا بهم ملتحيين تغطي جسديهما القروح وأثار السياط واضحة على جسديهما من القدم إلى الرأس.

وقد كان باتياتوس مهتم بعبيد هذه المدرسة اهتماماً كبيراً فيقدم لهم أفخر الأطعمة مثل القمح الكامل وهو أجود أنواع القمح ولحم البقر وجبن الماعز وله مجتلد صغير لإقامة عرض صغير أو قتال بين اثنين من المصارعين ، ومسرح كبير فيه مدرجات حجرية وصلت تكلفته إلى مليون ستريتون ، وكان لديه العديد من النساء للمصارعين لكي يفتح شهيتهم[1].

ثورة العبيد الثالثة (ثورة سبارتاكوس 73 ــ 71 ق.م) :

كلما كانت هناك ثورة للعبيد كان السبب الحقيقي لهذه الثورة هو قمع العبيد والمعاملة الجافة معهم فلم تكن حالة المجالدين أقل سوءاً فقد كان تدريبهم شاقاً مضنياً ومصيرهم الهلاك[2].

فعندما كان بومبيوس يقاتل سرتوريون[3] في أسبانيا نشبت ثورة خطيرة في أيطاليا بدأت هذه الثورة عندما فر سبارتاكوس وبعض زملائه من مدرسة كابوا وانضم إليهم آخرون [4] ، فلم تكن مجرد ثورة عبيد عادية ، بل كان يخطط لها رجل تراقى وهو مجالد محترف ومعه مجموعة من العبيد ، وسرعان ما انتشرت في شتى أنحاء جنوب إيطاليا وكانوا من شعوب الكمبري والتيوتون وهم من خامة محاربين ممتازة ومعهم قائد ذو عبقرية فذة هو

---

(1) فاست ، المرجع السابق ، ص 152.
(2) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 393.
(3) هو ضابط سابيني عمل في الجيش الروماني لم يعجبه ما فعله الرومان بقبيلة إسبانية تمردت فكان مصيرها الهلاك لذلك ذهب للإسبان ونظم صفوفهم ودربهم على القتال وقادهم من نصر إلى نصر على الجيوش الرومانية التي سيرت لإخضاعهم وظل ثمانية سنين 80 - 72 ق.م يحكم مملكة خارجة عن سيطرة الرومان ، وكسب فيها ثقة الإسبان ، ولذلك عرض متلسي القائد الروماني رشوة لمن يقتل هذا المتمرد وكان لهذا العرض السخي أثره في النفوس المحبة للمال فدعاه برينا وهو لاجيء روماني في معسكره إلى وليمة وقتله وتولي قيادة الجيش الذي دربه وأرسل بومبيوس لقتاله ولم يجد أي صعوبة في التغلب عليه وأسره وأعدم وعادت أسبانيا إلى الرومان من جديد. { ينظر ، ديورانت ، المرجع السابق ، ص 283 }.
(4) ددلي ، المرجع السابق ، ص 137.

سبارتاكوس وكانوا يطوفون بجبال الأبنين ويقومون بهجمات خاطفة على المدن المجاورة سعياً للنهب والسلب[1].

ومن المرجح أنهم كانوا جيشاً قوامه 40 آلف ثائر تقريباً وأخذ هذا الجيش يتنقل في أنحاء جنوب إيطاليا في الفترة من سنة 73 ــ 71 ق.م فقد عمد الثائرون إلى التحصن في منحدرات جبل فيزوفيوس وتحالف معهم مزيد من الهاربين حتى أن عددهم ارتفع إلى حوالي 70 آلف ثائر في عام 73 ق.م[2] وما لبثوا أن انتشروا في جنوب إيطاليا وعملوا فيها السلب والنهب في كل من كمبانيا ولوكانيا ، ولم تتمكن روما من القضاء على هذه الثورة قبل تفاقمها بالنظر إلى عدم وجود قوات عسكرية رومانية ترابط في جنوب إيطاليا لانشغال الرومان بالحرب في كل من آسيا وأسبانيا وسرعان ما أدركت روما الخطر الكامن في ثورة المصارعين التي تحولت إلى ثورة لكل العبيد الذين نكل بهم الرومان فقد تحصل سبارتاكوس على تأييد من كل هؤلاء المضطهدين ، وقسم الثوار أنفسهم إلى قسمين فانضم الغال والجرمان تحت زعامة كريكسوس والتراقيوان وغيرهم تحت زعامة سبارتاكوس[3] وأراد الذهاب بهم إلى جبال الألب فرفضوا وتمردوا على قائدهم وأخذوا ينهبون مدن جنوب إيطاليا وينعموا بما كانوا يحصلون عليه من السلب والنهب ولذلك عدل سبارتاكوس عن فكرته ومكث في جنوب إيطاليا[4].

---

(1) علي ، التاريخ الروماني ، (عصر الثورة) ، ص 115.
(2) Cary, M., History of Roma, London and New York stmart's, Press 1954,P 365.
(3) الصفدي ، المرجع السابق ، ص 259.
(4) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 285.

انزعجت روما من هذه الثورة ولم تقف مكتوفة الأيدي فأرسلت سنة 72 ق.م القنصلين لوكيولس جلتوس وجنايوس كورنليوس لقمع هذه الثورة وتمكن لوكيوس من القضاء على كريكسوس والقوات التي كانت تحت أمرته ، أما سبارتاكوس فقد استطاع إنزال هزيمة ساحقة بالقنصلين جعلته يشق طريقه نحو شمال إيطاليا وقد كان الطريق ممهداً أمام هؤلاء العبيد ليغادروا إيطاليا إلا إنهم فضلوا العودة جنوباً إلى صقلية[1].

ومن المرجح أنهم عادوا لسببين أولهما أنه كان هناك نقص في المؤن والعتاد ، والسبب الثاني هو عشقهم لحياة السلب والنهب والسطو ، لهذا عادوا أدراجهم إلى صقلية[2] ، حيث كان يتوافر فيها السند من الآف العبيد المطالبين بالانضمام إلى الثورة ولكي يحتفظوا بصقلية للاستمتاع بخيراتها ومواردها الاقتصادية[3] وبعد الفشل الذي مُني به قنصلا 72 ق.م تم تعيين كراسوس الملقب بالثري وهو أحد قادة سُلا القدامى ، واستطاع كراسوس أن يضيق الخناق على سبارتاكوس في إقليم بروتيوم (Bruttum) في أقصى الجنوب الغربي حتى أجبره على أن يقوم باستئجار بعض السفن من المرتزقة من كيليكيا لتنقله إلى صقلية ، ولكن هؤلاء المرتزقة غدروا به بعد أن تقاضوا أجرهم تاركينه يواجه مصيره بنفسه[4].

وقد كان تحت قيادة كراسوس حوالي 40.000 جندي وتطوع الكثير من الأشراف في هذا الجيش ، وبذلك أيقن سبارتاكوس أنه لا مجال للانتصار في مواجهة هذه الجيوش الجرارة وقرر مواجهة كراسوس وألقى بنفسه في المعركة وقتل بيديه ضابطين من ضباط المائة ،

---

(1) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 395.
(2) ددلي ، المرجع السابق ، ص 138.
(3) علي ، تاريخ الرومان (عصر الثورة) ، ص 117.
(4) نُصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 296.

ولما أصابته طعنة وعجز عن النهوض ظل يقاتل وهو راكع على ركبتيه إلى أن مات وتمزق جسده [1].

وبذلك قضى كراسوس على هذه الثورة سنة 71 ق.م التي استنزفت من الرومان الموارد الاقتصادية والبشرية وقام بأسر حوالي 6000 من العبيد ، قام بقتلهم وصلبهم على جانبي الطريق الممتدة بين روما وكمبانيا لإرهاب من تبقى من العبيد على قيد الحياة[2].

وهكذا انتهت هذه الثورة التي عانت منها روما كثيراً قبل أن يقضى عليها كراسوس بعد جهد جهيد ومتاعب جمة كان من نتائجها أن دُمر جنوب إيطاليا اقتصادياً بسبب حرق المحاصيل[3].

---

(1) سلامة ، أمين ، التاريخ الروماني ، بيروت ، دار الكتب ، ط1 1959 ، ص 339.
(2) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 285.
(3) بورتر ، المرجع السابق ، ص 464.

الفصل الرابع

مظاهر الحياة الاجتماعية عند الرومان

المبحث الأول : العادات والتقاليد

المبحث الثاني : التربية والتعليم

المبحث الثالث : القوانين الاجتماعية

المبحث الأول : العادات والتقاليد

كان الرومان مولعين باتباعهم ما يطلقون عليه (Mos Maiorum) وهي عبارة لاتينية تترجم بأساليب الأجداد وكانوا يبدون اهتماماً دائماً بالعادات والتقاليد القديمة في أداء الأمور كلها من عبادات وأعراس وفي بناء الدور والمأكل والمشرب والترفيه والتسالي والاحتفالات بجميع أنواعها ، لدرجة أنهم كانوا عندما يأتون بشيء جديد يحاولون أن يكسوه بثوب قديم ليحافظ على هذا الإرث[1] وفي هذا المبحث سأحاول تسليط الضوء على هذه العادات والتقاليد وهي :

أولاً : الديانة

كانت الديانات الرومانية جميعها اتروسيكية ، ولكن بعد تفشي مرض الطاعون في روما[2] ، عام 293 ق.م أدخلت عبادة إله الشفاء الإغريقي اسكلبيوس (Ascalepius) ومن ثم بدأ الرومان في إدخال الآلهة الإغريقية في عبادتهم[3].

وقد اعتقد الرومان أن جميع الأشياء في الطبيعة تسكنها الأرواح وهذا مايفسر وجود عدد كبير من الآلهة عند الرومان وهذا يعلل كذلك الاهتمام الكبير المقدم للفؤل والنذر في كل مظهر من مظاهر الحياة اليومية الرومانية[4] ، ما يؤكد أن الدين هو الأساس لكل شيء وكان

---

(1) روبرتس ، المرجع السابق ، ص 265.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 820.
(3) أيوب ، المرجع السابق ، ص 96.
(4) محمد ، فايز يوسف ، مدخل إلى آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2001 ، ص 57.

معظم الآلهة الرومانية مقتبسة من الآلهة الإغريقية وهذا دليل على التأثير الإغريقي في هذا المجال[1].

وكان من عادات الرومان أن لكل واحد منهم كاهناً لنفسه عند التعامل مع الأرواح التي تؤثر على منزله ومزرعته فكان يانوس (Janus) يحرس المدخل وترمينوس (Terminus) يحرس حدود المزرعة وسيا (Seia) تحرس الغلال في الأرض ، وفلورا (Flora) آلهة القمح النامي وكان يقدم لهذه الآلهة قرابين مثل الحيوانات أو عسل النحل أو الجبن أو كعكة مقدسة وكانت قيمة كل هذه الأشياء بمقدار النعمة المتوقعة[2].

وباتساع الجمهورية الرومانية أخذت التأثيرات الإغريقية في الديانة الرومانية تزداد ازدياداً كبيراً وأخذ هذا الازدياد طابعين كبيرين هما تشبيه الالهة الرومانية بالآلهة الإغريقية وثانيهما اعتراف الرومان بالأساطير الإغريقية ولم تمض فترة وجيزة حتى كان الرومان يعترفون بإثنى عشر آلهاً تماثل آلهة الإغريق[3] ومن أمثلتها جوبتر ويماثل زيوس عند الإغريق وكان جوبتر (Jupeter) أباً للآلهة والناس وملكهم[4] ، وجونو (Juno) وقد كانت ملكة الآلهة وزوجة جوبتر وهي آلهة السماء والقمر وهي حامية النساء أثناء المخاض وكذلك عند إعدادهن للزواج[5] ، وفينوس (Venus) كانت إلهة الحب والجمال والخصب والرشاقة ، وكانت تقابلها أفروديتي عند الإغريق وهناك إلهة فستا آلهة الموقد في البيت ، والإله

---

(1) محجوب ، عزيزة حسن السيد ، ألعاب التسلية والهوايات في مصر في العصرين البطلمي والروماني مع دراسة لمجموعة اللعب في هذه الفترة بالمتاحف المصرية ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) 1999 ، ص 136.
(2) عمر ، المرجع السابق ، ص 57.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص 425.
(4) محجوب ، المرجع السابق ، ص 136.
(5) محمد ، المرجع السابق ، ص 61.

مارس(Mars) آله النمو والرجولة والآله ساتورنوس آله الزرع أحد أقدم الآلهة الرومان[1].

أما المعابد الرومانية فقد كانت تنقسم إلى نوعين ، المعبد التقليدى الموروث عن الاتروسكين والمتأثر بالعمارة الأتروسكية إلا أن الرومان استخدموا فى بنائه الطراز الكورنثى بدلاً من الأيونى الذى كان يستخدم عند الأتروسكين وهو على شكل مستطيل ، أما النوع الثانى فهو المعبد الدائرى أو المثمن او المتعدد الأضلاع ، وكان يقام وسط المدن ويعتبر معبد البارثينون من أحسن أمثلته والذى شيد سنة 27 ق.م [2].

ثانياً : الفنون والعمارة.

كانت العقود نقطة انطلاق حقيقية في العمارة الرومانية وبهذا تحرر الرومان من العناصر الرأسية والأفقية ، أي بين العمود القنطرة (الكمرة) أعلاه ، التي كانت تظهر بوضوح عند الفراعنة والإغريق ، ومن عادات الرومان أنهم اهتموا بالمظهر الخارجي وبالفراغ الداخلي وظهر العمود نوعاً من الزخرفة في تشكيل الحوائط أو بعيد عنه سواء من الداخل أو الخارج وأصبح منظر الأعمدة في الشكل الخارجي غير مرتبط بالمبنى[3] وفيما يلي أمثلتها للنحت والرسم :

---

(1) الاثرم ، رجب عبدالحميد ، دراسات في تاريخ الاغريق وعلاقتها بالوطن العربي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1996، ص-ص 88-89.
(2) السعدني ، معالم تاريخ روما القديم ، ص 111.
(3) مصطفى، صالح لمعي ، عمارة الحضارات القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 ، ص 129.

الفنون :

النحت : كان من عادة الرومان اقتناء التماثيل وعندما تنعموا بالثروة في أعقاب التوسع على حساب جيرانهم أرادوا أن يعززوا هذه العادة بجلب تماثيل من بلاد الإغريق لكي تمثل تاريخ أجدادهم ، وعندما نفذت هذه التماثيل من الأسواق بحث الرومان عن بدائل لهذه الكنوز وقاموا بعمل تماثيل مطابقة للأصلية دون التقيد بمدرسة من مدارس الفن الإغريقي أو فترة زمنية دون الأخرى من فترات هذا الفن[1] ، ولذلك سعى الفنانون الرومان في البداية إلى نحت تماثيل لتخليد عظماء الرومان وقوادهم والمحاربين الأشداء وعلى تلبية رغبات الأثرياء وهذه عادة وتقاليد رومانية قديمة[2].

وقد كان الرومان مولعين بهذا النوع من الفن خاصة التماثيل الكاملة والنصفية وقد برع المثالون الرومان في إنتاج مثل هذا النوع من التماثيل وقد ساعد على ازدهار هذا النوع من النحت الروماني ازدياد الثروة والتنافس بين الأثرياء[3].

أما بالنسبة إلى عادة الرسم فقد انتشرت في روما أكثر من النحت وهو أحد الفنون الأصلية التي اتقنها الرومان منذ زمن طويل وتعودوا على مشاهدتها على جدران البيوت والساحات العامة والأروقة وقد انتشرت هذه العادة من قبل رسامين محترفين ينتشرون على قارعة الطرقات وقد شارك في هذا العمل مختلف أطياف المجتمع من نبلاء وعامة وعبيد[4] ، وكانوا يرسمون نسخاً من الرسوم الإغريقية والمصرية وعلى إيدى هؤلاء الفنانين ظهرت

---

(1) عمر ، المرجع السابق ، ص 141.
(2) جودة ، عبد العزيز أحمد ، دراسات في تاريخ الفنون ، دار الكتب والوثائق ، القاهرة ، 2007 ، ص 189.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص 431.
(4) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 236.

مشروعات الرسوم بالألون الممزوجة بالشمع[1] ، وكانت هذه الرسوم تنقسم إلى قسمين رسوم حائطية ورسوم الموتى ، وكانت الحائطية ترسم على الجدران وهى فى مجملها مناظر خلابة أو مأخوذة من الأساطير أو لمناظر معمارية تشكل خلفية كما في الأشكال (4 ــ 5) أما رسوم الموتى فهي رسوم اشخاص رُسمت على لوحات صغيرة لتوضع في توابيت أو ترسم على التوابيت ذاتها ، إذ كانت هذه المادة منتشرة عند الرومان بشكل كبير[2] كما في الشكل (6).

العمارة :

كان من الطبيعي أن يكون هناك تغيير لكل مظاهر الحياة في روما ومن بينها المساكن بعد أن اختلط الرومان بشعوب كثيرة وازدادت معها ثرواتهم وأخذوا ما أخذوه من هذه الشعوب ليضيفونه لعادتهم وتقاليدهم القديمة في بناء المساكن والعمائر[3]، وقد كان المعماريون الرومان يقتبسون الأشياء من الأمم الأخرى ويضيفوا إليها مبتكراتهم فقد عدلوا الأعمدة الدورية والأيونية وأكسبوها مزيداً من الجمال[4] وهنا أنواع المنازل :

المنازل :

لقد كانت روما مزدحمة بعدد كبير من المباني بسبب تزايد عدد السكان الذي لم يكن ليقل عن مليون نسمة في سنة 150 ق.م[5] وكانت هناك ثلاثة أنواع من الدور عند الرومان :

---

(1) عمر ، المرجع السابق ، ص 154.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 826.
(3) نفسه ، ج1 ، ص 427.
(4) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 237.
(5) محمد ، المرجع السابق ، ص 171.

قصور الأثرياء وكانت دوراً رحبة تتوافر فيها سبل الراحة والمتعة ووفرة الغرف والحمامات ودورات المياه وكل مظاهر الفخامة والأناقة المتمثلة في مختلف أنواع التحف بالإضافة إلى عدد كبير من الغرف للعبيد[1] كما في شكل (7) ، ومن عاداتهم أيضاً اقتناء دارات (فيلات) وهي عبارة عن مكان يقع في الريف ويرتبط بالعمل الزراعي له غالباً دلالات الأُبهة والاستجمام والترويح عن النفس كما تمتاز بالهدوء والسكينة وهي تتنوع من حيث البناء ، فأحياناً تكون داراً واحدة تحظي بكل متطلبات الحياة وكمالياتها ، وأحياناً تكون دوراً كثيرة ، وقد زودت بكل سبل الراحة والرفاه من حمامات ومكتبات ومعاصر زيتون ومساكن للخدم ولوحات فسيفساء غطت أراضيها[2].

أما بيوت الطبقة الوسطى فهي تتميز بالقاعة الكبرى التي تؤدي إلى بهو تصطف باقي الغرف على جانبيه وكانت هذه البيوت الرومانية لا يبدو عليها الأثر الإغريقي إلا في البيوت التي يوجد بها بهو للأعمدة حول نافذة المطر[3].

وكانت مساكن الفقراء عبارة عن أكواخ صغيرة بُنيت من أغصان الأشجار الرفيعة ومغطـــاة بطبقة من الطين وكان المنزل يتكون من غرفة أو غرفتين بشكل مستطيل وهي مبنيـــة مـــن الخشب واللبن[4].

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 823.
(2) عبد الرحيم ، عباس رجب ، فيلاسلين دراسة إثارية مقارنة مع فيلات تريبوليتانيا من القرن الأول إلى الرابع الميلادين ، جامعة الخمس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) 2007 ، ص ص 11 - 12.
(3) عمر ، المرجع السابق ، ص 111.
(4) **أيوب ، المرجع السابق ، ص 92.**

المباني العامة :

البازليكا (Basilica)

استخدم هذا المبنى وهو مشتق من مصـــطلح إغريقـــي (Basilius) ومعنـــاه الـــرواق الملكي[1] فهو بهو على شكل مستطيل استخدم قاعة للمحاكمة أو مكانا للمعاملات الماليـــة أو لاجتماع رجال المال والسياسة ، وكانت تلقى فيها المحاضرات العامة ويجوز لكل مواطن أن يدخل للمشاهدة وسماع مايدور فيها من نشاطات ، وأول بناء من هذا النوع فى رومـــا هـــو بازليكا يوركيا الذى بناه الرقيب كاتو[2] (عام 184 ق.م ، وبالتدريج ظهر فى رومـــا عـــدد كبير من هذا النوع من المعمار وصل إلى حوالى العشـــرين ، وبمضـــى الـــزمن وظهـــور المسيحية تحولت هذه البازليكا إلى كنائس [3] وتظهر البازليكا كما فى شكل (8) .

الفورم (Form) الميدان العام :

وهي منطقة واسعة مفتوحة ومستطيلة الشكل عادة محاطة بأعمدة وتتكون مـــن طـــابق أو طابقين كما في سوق مدينة بومبي التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني ق.م هذا بالإضـــافة إلى أن المعابد المهمة يكون مكانها في الميدان العام كذلك يوجد بها بعض المحلات للبيـــع أو بالقرب منها وعادة مايكون مبنى البازليكا جزء مكمل عن الفورم[4] كما في شكل (9) وهناك

---

(1) عمر ، المرجع السابق ، ص 126.

(2) ولد في توسكولوم (Tusclum) بأيطاليا ، 234 – 149 ق . م في أسرة من العامة ، واشترك في الحرب البونية الثانية ، كما شعل عدة مناصب كان من بينها القنصلية عام 195 ق .م ، والكنسورية عام 184 ق . م ، فقام بتطهير مجلس الشيوخ وهيئة الفرسان من العناصر الفاسدة حتى انه أشتهر بالرقيب كاتو (Cato Consorius) ، وكان كاتبا ً نابهاً وخطيباً مفوهاً ، كتب حوالي 150 خطبة ضاعت ولم يبق منها سوى فقرات ، وقد اخذ على عاتقه إصلاح الاحوال الخلقية والاجتماعية المتدهورة في عصره [يُنظر علي ، عبداللطيف احمد ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 ، ص 7 .]

(3) محمد ، المرجع السابق ، ص 187.

(4) أبو النجا ، فؤاد سالم موسى ، العمارة والنحت في مدينة قوريني في العصر الروماني من بداية القرن الأول ق. م حتى أواخر القرن الثالث الميلاد دراسة تاريخية أثرية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية (رسالة دكتوراه غير منشورة) 2005 ، ص 136.

مباني عامة أخرى مثل الحمامات والمسارح وأقواس النصر ولكن اكتفيت بهذه النماذج عن فن العمارة.

أما عن باقي العادات فيأتي في مقدمتها الزواج الذي تمت دراسته في الفصل الثاني الخاص بالمرأة ولكن هناك عادة لم تذكر وهي عندما تصل العروس إلى بيت زوجها فإنها تلمس النار والماء وهذه المواد المستعملة لعملية التطهير وهي بهذه العادة تحرق غربتها وتغتسل منها ، كما كانت تحتفظ بثلاث قطع من العملة فتسلم الأولى للعريس والثانية تضعها أمام آلهة منزلها وتأخذ الثالثة في صبيحة اليوم التالي وتضعها في مفترق طرق[1].

أما عن عاداتهم في حالة الموت فإن أول شيء يفكر فيه أهل الميت هو التخلص منه بعد انتقاله من عالم الأحياء إلى العالم الآخر وقد كانت الجثة تمسح بالزيت وتلف في ثوب يناسب مكانة صاحبه ، وبعد ذلك كان يؤخذ إلى مكان ما وغالباً ما تكون الأرض التي زرعها أو إلى بقعة عاش فيها وهناك يدفن أو يحرق.

وكان المنزل الذي خرج منه الموكب الجنائزي يطهر بطقوس وفترة من الحداد تنتهي بتضحية في اليوم التاسع أي بعد ثمانية أيام من الدفن.[2]

أما عن عاداتهم في الطعام فقد كان فطورهم يتكون من الخبز وعسل النحل أو الزيتون أو الجبن وكان الغذاء والعشاء يتكونان من البقول والخضروات والفاكهة [3] أما السمك واللحم

---

(1) محمد ، المرجع السابق ، ص 54.
(2) أيوب ، المرجع السابق ، ص 94.
(3) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 146.

فكان يختص بهما الأغنياء[1] وقلما كانت موائدهم تخلو من النبيذ المركز أو المخفف وكانت الأعياد والولائم من المتع الضرورية في ذلك العهد[2].

أما الملبس فقد كانت مادته من الصوف وكُن النساء يغزلن الصوف ليصنعن منه الملابس ولم يحتجن في ذلك إلا إلى شرائط قرمزية كان توضع في أطراف العباءة وهي الرداء الذي كان يستخدم للنساء والرجال وأن استبدل عند النساء بثوب طويل(Stola) وانتعل الرجال نعلاً من الجلد[3].

أما عن التسلية والترفيه فقد كانت هناك أماكن لدى الرومان تعودوا على الذهاب إليها في المدن الرومانية والمدن التي وقعت تحت هيمنتهم يقضون فيها جل أوقات فراغهم وفي أغلب الأحيان كان الناس يفضلون الذهاب إلى المسارح لمشاهدة المسرحيات ومشاهدة المجالدة (المصارعة بين البشر وبين البشر والحيوانات) وكذلك يخصصون جزءاً من وقتهم للذهاب للحمامات العامة[4] التي لعبت دوراً كبيراً في حياة الرومان ، فهي بالإضافة إلى كونها مكاناً للاغتسال كانت مركزاً اجتماعياً للنزهة والمتعة والتثقيف لأنها مقصد لأهل المدينة لممارسة التمارين الرياضية ومكان جيد للمناظرات الفلسفية والثقافية[5].

ومن عاداتهم أن التسلية عندهم تنقسم إلى قسمين : عامة وخاصة ، فالتسلية العامة مثل الألعاب الرومانية في عيد الآله جوبتر وأبوللو (Apollo) وكانت هذه الأعياد تشغل ما لا يقل عن 67 يوماً في السنة ، أما الخاصة فقد كان يقوم بها المواطنون وتضم عرض

---

(1) أيوب ، المرجع السابق ، ص 92.
(2) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 230.
(3) أيوب ، المرجع السابق ، ص 93.
(4) عيسى ، محمد علي ، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث أثناء الحكم الروماني ، مجلة آثار العرب ، ع 9 - 10 (1997) ، ص 32.
(5) عكاشة ، علي أحمد محمد ، حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المدن الثلاث (لبدة ، أويات ، صبراتة) أثناء الاحتلال الروماني في الفترة من عام 48 ق.م - 642م (رسالة ماجستير غير منشورة) الزاوية ، جامعة الزاوية ، 2008 ، ص 54.

مسرحيات وألعاب السيرك والمصارعة بين البشـــر كمـــا فـــي شـــكل (10) ومصـــارعة الحيوانات[1] ، وسباق العربات الذي يكون في السيرك أو في المسرح الدائري الأمفيثيـــاتر (المجتلد) (Amphitheater) ويحاول سائق العربة بأن يتمسك باللجام بشدة ، ولم يقتصر الأمر على العربة ذات الحصانين بل كان هناك سباق العربات ذات الأربعة خيول[2] كما في شكل (11) إذاً هذا جزء من عادات الرومان وتقاليدهم والتأثيرات المصاحبة لهذه العادات من إغريقية واتروسكية.

---

(1) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 231.
(2) محجوب ، المرجع السابق ، ص 113.
وللمزيد من المعلومات حول وسائل الترفيه ، ينظر Mata, David. Daily life of the Ancient Romans, London, west port,conneticuty,2002,PP80-98.

المبحث الثاني : التربية والتعليم

كان الآباء الرومان يهتمون بأبنائهم ويرمز لهذه العناية برفع ابنه من الأرض إلى الأعلى ويعطي الطفل اسمه في اليوم التاسع لميلاده وكانوا يضعون في عنقه تميمة ذهبية للأغنياء وجلدية للفقراء ويظل يحملها حتى يبلغ مبلغ الرجال وتتم تربية الأبناء في البيت أولاً على يد الأم[1] لأنها من واجباتها المقدسة فهي التي تسهر على تربية أولادها الصغار وتعلم بناتها الغزل والنسيج وإدارة شؤون المنزل ، وما أن يشب الأولاد الذكور حتى يتولاهم أبوهم ويعلمهم الألعاب الرياضية كالفروسية والمصارعة واستخدام الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت ، كما كان يعلمهم الصيد والزراعة ويعلمهم قواعد النظافة وآداب السلوك والأساطير وكانوا يتدربون عملياً على أساليب الحياة مثل تقديم القرابين وغيرها.[2] وكانت الأسرة هي التي تقوم بتربية الأبناء في جو من الرعاية[3] في بداية المراحل الأولى من عمر الطفل وبعد ذلك يأتي دور المدرسة والتعليم فهما لعبا دوراً كبيراً في تكوين شخصية الروماني ، هذا ومن المرجح أن أول مدرسة رومانية أنشئت في عام 250 ق.م رغم أن هناك إشارات تدل على أن المدارس كانت موجودة قبل هذا التاريخ والدليل على ذلك مطالبة الرومان بتدوين قوانين الألواح الاثنى عشر وهو ما يوحي بأن هناك عدداً كبيراً من المواطنين كانوا يجيدون القراءة والكتابة[4].

---

(1) عكاشة ، المرجع السابق ، ص 229.
(2) تشارلز ورث ،ج.م ، الإمبراطورية الرومانية ت.رمزي جرجس ، ط2 ، دار الكتب والوثائق ، القاهرة ، 2000 ، ص 120.
(3) أيوب ، المرجع السابق ، ص 95.
(4) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 150.

وقد كان الأساس الأول للتعليم هو النحو والهجاء بالإضافة إلى حفظ بعض النصـــوص ، وبعد ذلك تأتي المناهج مثل الحساب والجغرافيا والتاريخ وكان الغرض من ذلك هـــو تعلـــيم وتلقين فن الحديث والإقناع[1].

وكان بوسع أبناء النبلاء والأُثرياء أن يتخذوا مدرسين خصوصين وفي مقدورهم الـــذهاب إلى المدارس التي يديرها علماء النحو والبيان سواء في روما أو الأقاليم ، وكانوا يتوافـــدون على المعلم في مدن الريف أبناء ملاك الأراضي ممن يمثلون الطبقة الارستقراطية المحليـــة وأبناء صغار التجار وغيرهم ، الذين يتوافر لديهم المال والرغبة في اعداد مســـتقبل زاهـــر لأبنائهم عن طريق التعليم[2].

وقد كان التعليم الشائع عند الرومان في القرن الأخير من العصر الجمهوري يماثل التعليم الشائع في العالم الهللنيستي فكان الصبية ذكوراً وإناثاً يتلقون تعليمهم الابتدائي فـــي مدرســـة حيث كان يتولى تعليمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب معلم قليل الأجر[3] ، وكان غالبـــاً من العبيد أو العبيد المحررين تستخدمهم عدة أسر لتعليم أبنائها ، أو تكون له مدرسة خاصة يقبل فيها من يتقدم إليه ، وكانت التربية الأخلاقية مادة أساسية يتعلم فيها على الدوام ، كمـــا كان يُعنى بالنظام أعظم عناية وكان في حفظ الألواح الاثنى عشر عن ظهـــر قلـــب تقويـــة للذاكرة ، وتحسين للأخلاق.[4]

(1) الشيخ ، تاريخ حضارة اليونان والرومان ، ص 316.
(2) الشيخ ، الرومان ، ص 137.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 785.
(4) ديورانت ، المرجع السابق ، ص 150.

مستويات التعليم عند الرومان :

المستوى الأول عندما يبلغ الطفل السابعة من العمر يذهب إلى معلم يفتح له دكاناً بالقرب من الميدان العام (الفورم) وكان الناس من محدودي الدخل وهي الطبقة العامة هم الذين يسلمون أبناءهم إلى ذلك المعلم ، أما الأسر الميسورة فقد كانوا يذهبون بأبنائهم إلى مدرس خصوصي يكون عادة من العبيد الإغريق وعند وصوله إلى الحادية عشرة يذهب إلى المستوى الثاني وهو التعليم الثانوي ليتعلم اللغة تعليماً صحيحاً وكانت هناك فرصة لتعليم الطفل دراسات تاريخية وأسطورية وكان الطفل الروماني الراشد يتعلم اللغة الإغريقية ومؤلفات مشاهير الكتاب وكانت تلك اللغة تساعده كثيراً في التخصص بأحد الفروع[1] ، وعندما يصل إلى سن السابعة عشرة يصل إلى المستوى الثالث ويتلقى التعليم العالي على يد خطيب يعلمه الكلام الذي سيحتاج إليه عندما يمارس مهنة السياسة[2].

وكان لا يقوم بمواصلة الدراسة بعد المرحلة الثانوية إلا أكثر الرومان مالاً وميلاً للثقافة وكان هذا التعليم يتألف من دراسة الفلسفة وفن الخطابة وكان الطلبة الراغبين في مواصلة الدراسة يذهبون إلى المدن الإغريقية التي أصبحت مركزاً علمياً مثل أثينا ورودس وبعد ذلك أنشأ الرومان مدارس للخطابة وكان من أشهرها مدرسة لوكيوس جالوس سنة 95 ق.م.[3]

وقد كان التطور السريع في نظر الرومان للتعليم نتاجاً واضحاً لاحتكاكهم بالثقافة الإغريقية ووجهة نظرهم في دراسة الفلسفة والفنون الخطابية التي رأوا إنها تساعد على النجاح في

---

(1) بكري ، حسن صبحي ، موجز تاريخ الرومان ، ج2 ، مؤسسة الشباب الجامعي ، الرياض ، 1997 ، ص 35.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 286.
(3)Carcopino, J., Ancient Rome, London, George Routldye and Sons Press 1974.p 315.

الحياة العامة والخاصة على حد سواء ما لاقى قبولاً عند الرومان ، ومع ذلك ظل هؤلاء غير مبالين إلى إنشاء أي نظام للتعليم فكان كل أب يوجه أبناءه للتعليم في المكان الذي يرغب فيه ، وكان مدرس اللغة والمواد الأولية من الإغريق.[1]

إجازات المدرسة :

كان اليوم الدراسي عند الرومان يبدأ باستيقاظ الطالب في الصباح الباكر ويذهب إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة وفي النصف الثاني من الفترة الصباحية يأخذ استراحة يمارس فيها الألعاب الرياضية تحت حرارة الشمس ثم يعود إلى بيته ليتناول وجبة الغداء ثم يعود للمدرسة مرة أخرى ليكون معلم القراءة في انتظاره حتى يأتي المساء وينتهي من دراسته فيعود إلى المنزل لينام حتى يستعد لليوم التالي[2].

أما الإجازات في المدارس فإن المعلومات في هذه الناحية تكاد تكون شحيحة ، ورغم ذلك فإن العطلة الرسمية للمدارس الرومانية هي يوم السبت من كل أسبوع أما يوم السوق الرومانية التي كانت تقام في اليوم التاسع من كل شهر فلم يتخذها الرومان يوماً للراحة وإنما يوم دراسي عادٍ.[3]

مكانة المعلم في المجتمع وأجره :

ظلت مهنة التدريس عند الرومان مهنة وضيعة فلم يكن ممتهنيها موضع احترام وتقدير وإنما موضع استخفاف لأن هذه المهنة كانت الملجأ الأخير لمن تقطعت بهم السبل وتدهورت

---

(1) الشيخ ، الرومان ، ص 137.
(2) زايد ، مصطفى محمد قنديل ، التربية والتعليم في الحضارة الإغريقية والرومانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2006 ، ص 40.
(3) نفسه ، ص 45.

بهم الحال ، بعد أن كانوا سادة في قومهم كسياسي منفي أو طاغية معزول مثل ديونيسيوس السيراكيوزي الذى امتهن مهنة التعليم بعد أن تم عزله ، وكذلك كان لا يقم بهذه المهنة سوى العبيد المحررين.

ومن المرجح أن السبب في عدم احترام المدرس في المجتمع الروماني يعود إلى أجره المتواضع فقد كان يتقاضى ثمانية آسات (as) عن كل تلميذ في الشهر ، في الوقت الذي يتقاضى فيه العامل العادي ديناراً كاملاً أجراً يومياً ، ولذلك كان على المدرس أن يدرس فصلاً كاملاً مكوناً من ثلاثين تلميذاً لكي يوفر له حياة كريمة مثله مثل العامل العادي[1].

تعليم المرأة الرومانية :

كانت المرأة تذهب إلى المدارس لتلقي مبادئ القراءة والكتابة والحساب وكذلك درست المرأة الرومانية الشعر والأدب وقواعد اللغة ولم يكن حظ المرأة من الثقافة محدداً بل كان باستطاعتها أن تواصل الدراسة وأن تتابع التحصيل تماماً كما يفعل الرجال وعلى قدم المساواة معهم ، هذا وقد أثار نوع التعليم الذي يصلح للمرأة جدلاً كبيراً بين الرومان فذهب المحافظون منهم إلى القول بأنه لا يحسن للمرأة دراسة الفلسفة لأنها تؤدي بها إلى الزهو والغرور وتفقدها حياءها وتجعلها تترك منزلها وتمضي في مجادلة الرجال ، وذهب المتحررون إلى القول بأنه يجب المساواة بين الرجال والنساء في ميدان الثقافة ولم تضيع

---

(1) المرجع نفسه ، ص ص 48 - 49.

النساء تلك الفرصة عبثاً بل أقبلن على مناهل الأدب والفلسفة والعلوم يثقفن عقولهن ويوسعن مداركهن[1].

---

(1) زناتي ، مرجع سابق ، ص 84.

المبحث الثالث : القوانين الاجتماعية

نشأ القانون الروماني في مدينة صغيرة ومجتمع بدائي يعيش على الرعي والزراعة ، ولكن بعد ذلك تطور هذا المجتمع وانتقل من البدائية إلى التقدم وظهرت التجارة ومعها بدأت العلاقات التجارية بين روما وجيرانها وكذلك امتد حكم روما إلى بلدان مجاورة ذات قوانين وعادات مختلفة ، ولذلك كان لابد أن يتطور هذا القانون في المجتمع الروماني لكي يحكم بين الناس[1].

وكان قانون الألواح الاثني عشر هو أقدم قانون مدون في روما ــ وقبلها كان العرف السائد ــ والذي دون سنة 450 ق.م ولم يكن صادراً عن سلطه وإنما كان مجموعة خاصة من قواعد العرف والسبب في صدور هذا القانون هو كفاح العامة وذلك لأن القواعد العرفية القديمة كان يشوبها الشك والغموض لأن رجال الدين وحدهم الذين كانوا يحتكرون معرفة القانون وطرق تطبيقه ، وقد دعا هذا إلى مطالبة العامة بتدوين القواعد العرفية وانتهى الأمر بصدور قانون الألواح الاثنى عشر[2].

وهنا عرض لبعض ما تضمنته هذه القوانين التي حافظت على الأحكام العرفية ومنها سلطة رب الأسرة والصلاحيات الممنوحة له في الحكم على ابنه بالموت أو البيع واحتفظت للمتبني بالصفة والآثار المترتبة عليه وأن الابن لا يبلغ الرشد طالما ظل والده على قيد الحياة وانتقال الميراث إلى العصبة بدل الفرد[3].

---

(1) جعفر ، علي محمد ، تاريخ القوانين ، دار المؤسسات الجامعية ، بيروت ، 1998 ، ص 59.
(2) فرج ، توفيق حسن ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية (القانون الروماني) ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1985 ، ص 26.
(3) أقويدر ، عبد السلام محمد علي ، التطور التاريخي للنظم القانونية في الحضارة الرومانية ، (753 ق.م ، 235م) جامعة المرقب ، كلية الآداب (رسالة ماجستير غير منشورة) ، 2007 ، ص 66.

ومع التطورات التي طرأت على المجتمع الروماني أخضعت هذه القـوانين لجملـة مـن التعديلات ومنها السماح بتقويم الميراث بين الأخوة والحد من سلطة الأب بأن يصبح الابـن حراً بعد بيعه ثلاث مرات ولا يستطيع الأب التصرف في شخص ابنه أكثر من ثلاث مرات ومنح حق الوصية الشخصية ، هذا وقد أصبحت هذه القوانين بمثابة الركيزة التـي ترتكـز عليها قواعد الأحكام التشريعية فيما بعد[1].

الأجانب في القانون الروماني :

كانت القاعدة لدى الرومان أن قانون المدينة لا ينطبق إلا على الرومـان دون غيـرهم والسبب يعود إلى أن الرومان كانوا يشتركون في طقوس دينية واحدة ومن المسـلم بـه أن يخضعوا لقانون واحد أما غير الرومان فهم لا يمارسون الديانة نفسها فلا يتمتعـون بحمايـة القانون[2] ومع اتساع مدينة روما وزيادة نشاطها التجاري مع جيرانها ظهرت معها الحاجـة إلى الأجانب ، مما اضطر الرومان إلى حماية هؤلاء بالقانون الروماني وبذلك ظهرت وظيفة الحاكم القضائي للأجانب على غرار الحاكم القضائي للرومان والمخصص لحل مشكلاتهم ، ولذلك كان على القاضي أن يبحث عن قوانين جديدة لأن القوانين التي أمامه تخص الرومان فقط ولا تنطبق على باقي الأجانب[3].

بعد هذه المقدمة عن القانون الروماني هناك قوانين اجتماعية قام بإصـدارها أشـخاص معينين ومصلحين اجتماعيين لتنظيم حياة الرومان الاجتماعية مثل حقوق المواطنـة وحـل أزمة السكان ومعالجة حالة الفقراء وفيما يلي عرض لهذه القوانين:ـ

---

(1) الفضل ، منذر ، تاريخ القانون ، ط2 ، دار الثقافة ، عمان ، 1998 ، ص 118.
(2) الصافوري ، محمد علي ، تاريخ القانون المصري في العصر الروماني ، دار الولاء للتوزيع والنشر ، القاهرة ، ، 1990 ، ص 61.
(3) المرصفاوي ، فتحي ، شريعة الرومان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985 ، ص 85.

فالمواطنة مثلاً كانت تنقسم إلى قسمين مواطنة رومانية حيث يُمنح المستفيدون منها جميع الحقوق والامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذه المواطنة مقتصرة على مواطني مدينة روما فقط ، مواطنة لاتينية وهي التي يتمتع مستحقوها بحقوق أقل قيمة مـن حقـوق المواطنة الرومانية وكانت تمنح إلى بعض الشعوب الحليفة لرومـا وعليـه فـإن الشـعوب الخاضعة للرومان لم تتمتع بحقوق المواطنة سالفة الذكر وتُعامل معاملة الأجانب[1].

أولاً : قانون تيبيريوس جراكوس المعروف بقانون الأراضي فقد سن هذا المُصـلح عـدة قوانين سنة 133 ق.م ومن بينها ألا يحتفظ أحد بالأرض التي استولى عليهـا عـن طريـق الحيازة لأكثر من 500 يوجيرا مع السماح لكل ابن من أبنائه الثلاثة بحيـازة نصـف هـذه المساحة ، وأن تسترد الدولة أرض الحيازة التي تزيد عن الحد الوارد في البند الأول حيـث تقسم إلى أنصبة صغيرة تقوم الدولة بتوزيعها على فقراء المدينة مع مراعاة عدم بيعها ، هذا وتنتخب لجنة لتحديد الأرض الواجب استردادها وتتولى توزيعها على المستحقين[2].

وكان هذا القانون أكثر سخاءً بأن سمح للأبناء بحيازة كل منهم نصف ما يحتفظ به الأب وإن كان هذا القانون وجد معارضة من الرأسـماليين فإنـه لاقـي ترحيبـاً مـن الفقـراء والمحتاجين[3]

ثانياً : قوانين جايوس جراكوس حيث أصدر سنة 122 عدة قوانين اجتماعية ومنها قـانون الغلال والذي يقضي بأن تقوم الدولة بشراء كميات كبيرة من القمح والقضاء على ما تتعرض

---

(1) الشويشين ، عبد السلام حسين مسعود ، الغزو الروماني لمنطقة الشمال الأفريقي وأهم النتائج المترتبة عليه من سنة 149 - 46 ق.م ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، 2008 ، ص 151.
(2) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 107.
(3) هامرتن ، المرجع السابق ، ص 498.

له أسعار القمح من تذبذب حيث يوضع في مخازن لهذا الغرض بميناء أوستيا (Ostia) وتباع لكل مواطن روماني يرغب في ذلك بسعر ثابت في كل شهر على مدار العام وقدره $6\frac{1}{3}$آس أي ما يعادل حوالي خمسة قروش للموديوس (Modius) الواحد[1] كما قام كذلك بإصدار قانوناً بإنشاء المستعمرات لحل أزمة تزايد السكان وعندما فكر جايوس جراكوس في إنشاء هذه المستعمرات لم يكن الباعث عليها عسكرياً وإنما اختار لهم أماكن ذات صلاحيات زراعية وتجارية مثل نبتونيا (Neptunia) بالقرب من تارنتم وكذلك مينرڤا Minerva بالقرب من سكولافيوم حيث كانت هاتان المدينتان تربطان غرب المتوسط بشرقه[2]

ثالثاً : وكان سُلا قد أصدر عدة قوانين ولكن كلها كانت قضائية وسياسية باستثناء بعض القوانين الاجتماعية ومنها الحد من البذخ والإسراف في المآدب وتهذيب الأخلاق. [3]

رابعاً : قوانين يوليوس قيصر:

قام قيصر بإصدار قانون لحل مشكلة توزيع القمح على الفقراء فقد حدد قدراً معيناً للانتفاع بهبات القمح المجاني وقد قلص العدد من (320.000) إلى (150.000) وألزم المنتفعين بتقديم إقرار بدخولهم الشهرية حتى لا يستمر في الحصول على الهبات من زاد دخله عن الحد المقرر على أن يأتي مكانهم فقراء تؤهلهم حالتهم للحصول على هذه الهبات، وكذلك إرسال الذين لم يتمتعوا بهذه الحصة من القمح إلى المستعمرات الجديدة لتتاح لهم فرص كسب قوتهم بطرق مجزية فلا يصبحون عالة على المجتمع الروماني[4].

---

(1) نفسه.
(2) علي ، تاريخ الرومان ، (عصر الثورة) ، ص 120.
(3) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 363.
(4) ددلي ، المرجع السابق ، ص 145.

وقد استصدر قانوناً آخر من أجل استتباب الأمن والنظام وكان يقضي بإلزام أصحاب المراعي والمزارع بتحديد عدد العمال الأحرار بثلث عدد عمالهم الإجمالي[1] وكان الهدف من ذلك هو الإقلال من عدد العبيد لمنعهم من القيام بثورات مماثلـــة للثـــورات الســـابقة وكذلك لزيادة فرص العمل لدى الفلاحين الأحرار[2] ، كما صدر قانوناً للحد مـــن البـــذخ والإسراف وبخاصة في المآكل والمشرب وقد وصلت به إلى مراقبة الأسواق وتفقد الموائد في البيوت ، كما أضاف إلى العقوبات التي كانت تفرض على جـــرائم العنـــف عقوبـــة التجريد من حقوق المواطنة الرومانية وهذه المواطنة كان قد خص بها الأطباء والمدرسين الأجانب في روما وهذه القوانين منها ما تم تنفيذه ومنها ما توقف بتوقف حياة قيصر بعد اغتياله سنة 44 ق.م[3] أنظر تمثال لليوليوس قيصر كما فى شكل (12).

---

(1) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ص 672.
(2) نفسه ، ص 688.
(3) مهدي ، الحسيني ، يوليوس قيصر حياة إسطورية ونهاية مأساوية ، دار الفكر العربي ، دمشق ، 2010 ، ص 41.

الخاتَمة

لفت نظري أن المكتبات تفتقر إلى هذا النوع من الدراسات المنفـــردة حـــول الحيـــاة الاجتماعية ليس عند الرومان فحسب ، بل في جميع الحضارات القديمة ، مثل الإغريـــق والفينقيين والبابليين وغيرهم ، فلذلك جاء اختياري لهذا النوع من الدراسة وهـــي الحيـــاة الاجتماعية عند الرومان لما لها من أهمية كبيرة فهي تشمل طبقات المجتمع بالإضافة إلى المرأة والعبيد والمظاهر الاجتماعية من عادات وتقاليد وقوانين وتربية وتعلـــيم ، وكلهـــا مجالات تهم دارس تاريخ الرومان بشكل عام ، ومن هذه الدراسة قمت باستنباط النتـــائج المترتبة على هذه الدراسة وهي كالآتي :

إن التحكم في السلطة في تلك الفترة كان بيد اعضاء مجلس الشيوخ فهـــم أصـــحاب الكلمة العليا في الوظائف العامة ، أم الموارد المالية فقد كانت بيد طبقة الفرسان لوجـــود قوانين تمنع أعضاء مجلس الشيوخ من ممارسة الأعمال التجارية والمالية والمقـــاولات ، أما طبقة العامة فقد كانت طبقة كادحة تسعى دائماً إلى كسب عيشها ، لذلك كانـــت تقـــوم بمحاولات لاسترداد حقوقها ، وخير دليل على ذلك ما قام به تيبيريوس جراكوس لإصلاح أحوال هذه الطبقة .

ومن نتائج هذه الرسالة بروز دور المرأة في المجتمع الروماني فقد لعبت دوراً كبيراً وصل بها الأمر إلى المشاركة في تثبيت القناصل ولكن كان من نتائج هذا الدور والحرية

المفرطة أداء بالمرأة في الكثير من الأحوال إلـــى مرحلـــة الانحـــلال الخلقـــي والفســـاد الاجتماعي وانتشرت ظاهرة الطلاق.

وأيضاً ظهور طبقة أخرى على مسرح الأحداث وهم العبيد الذين قاموا بثورات هـــددوا بها استقرار روما وزعزعوا أمنها وأثروا فيها اقتصادياً وسياسياً.

كما تبين أن الرومان حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أجدادهم بشـــتى الوسائل وأضافوا إليها ما اكتسبوه من الأتروسكيين والإغريق ، وقد استفادوا من هـــؤلاء في مجال التعليم وخاصة من عبيد الإغريق والعبيد المحررين ، أما القوانين الاجتماعيـــة فقد كانت من صنع أشخاص وليس من الدولة أمثال يوليوس قيصر وقـــوانين تيبريـــوس جراكوس وجايوس جراكوس وسُلا.

وبعد نهاية هذا العمل المتواضع أتمنى من الله العلي القدير أن ينال المراد منه ويحقق الأهداف التي وُضع من أجلها وهو تزويد المكتبة بقدر ولو بسيط عن طبيعة الحياة الاجتماعية الرومانية ويكون بداية لمثل هذه الأعمال الاجتماعية وحتى يبتعد بالقارئ عن الحياة السياسية بهمومها ومشاكلها المعقدة .

والله ولي التوفيـــق

الملاحق

جدول تاريخي (كرونولوجي Chronology) لأهم أحداث العالم الروماني

خلال العصر الجمهوري

509 ــ 27 ق.م	فترة العصر الجمهوري
435 ق.م	إنشاء وظيفة الكنسور
387 ق.م	غزو الغال لمدينة روما
309 ــ 308 ق.م	الحرب مع الأتروسكيين
279 ق.م	تحالف روما مع قرطاجة
264 ــ 241 ق.م	الحرب القرطاجية الرومانية الأولى
237 ق.م	هاميلكار في إسبانيا
229 ق.م	هاسد بعل يخلف هاميكار في إسبانيا
221 ق.م	حنا بعل في إسبانيا
218 ــ 202 ق.م	الحرب القرطاجية الرومانية الثانية
216 ق.م	معركة كاناي
204 ق.م	سكيبيو (Scipio) يغزو أفريقيا
202 ق.م	موقعة زاما
149 ــ 146 ق.م	الحرب القرطاجية الرومانية الثالثة
148 ق.م	مقدونيا تتحول إلى مقاطعة رومانية

146 ق.م	نهاية قرطاجة
133 ق.م	بداية الإصلاح الزراعي عند تيبريوس جراكوس
123 ــ 122 ق.م	جايوس جراكوس تريبوناً
82 ــ 81 ق.م	ديكتاتورية ماريوس سلا
63 ق.م	مؤامرة كاتالينا
59 ق.م	قيصر قُنصل
48 ق.م	موقعة فارسالوس وموت بومبيوس
44 ق.م	إغتيال يوليوس قيصر
31 ق.م	موقعة أكتيوم
30 ق.م	موت انطونيوس وكليوباترا وتحويل مصر إلى ولاية رومانية
27 ق.م	أغسطس أول إمبراطور وبداية العصر الإمبراطوري

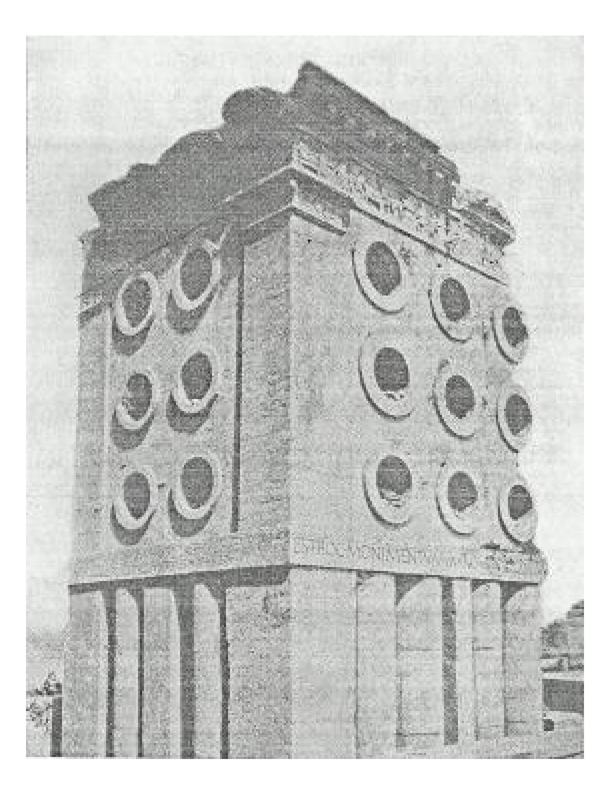


شكل (1)

قصر ريفي لأحد الأثرياء الرومان للاسترواح والاستجمام

هامرتن ، جون ، تاريخ العالم " الحياة الاجتماعية في ظل الجمهورية الرومانية " ت،

وزارة المعارف العمومية ، مج 3 ، دار النهضة ، القاهرة ، 1970 ، ص 482 .

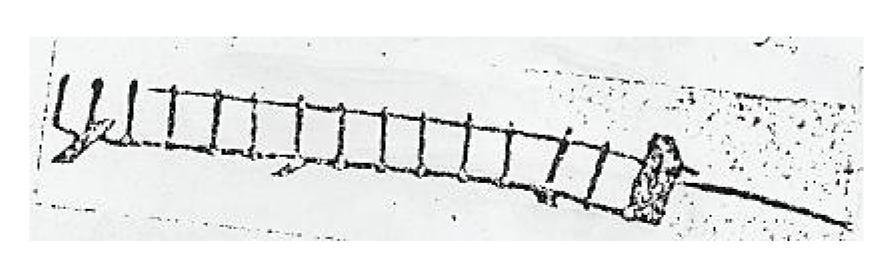


شكل (2)

ضريح ماركوس فارجيلوس حيث يُذكر المارين بمهنة صاحبه

رستو فتزف ، ف.م، تاريخ الامبراطورية الاجتماعي والاقتصادي، ت. زكي علي، ج3 ،

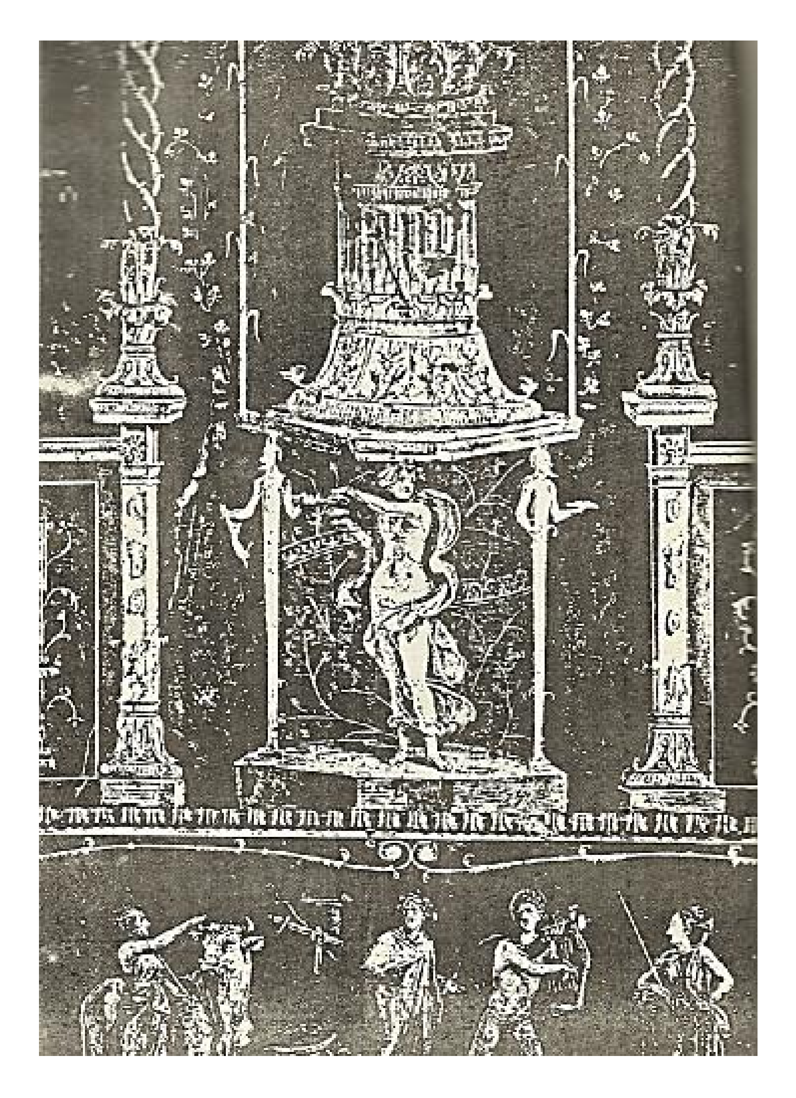
النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 12.



شكل (3)

سلاسل من الحديد كان يُقيد بها العبيد العُصاة ويعملون وهم مقيدون

هامرتن ، المرجع السابق ، ص 490.



شكل (4)

رسوم جدارية كانت ترسم على جدران المنازل عند الرومان

عمر ، سيد ، مدخل الى اثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ،1986 ، ص 163.



شكل (5)

رسوم حائطية ترسم على جدارن المنازل عند الرومان

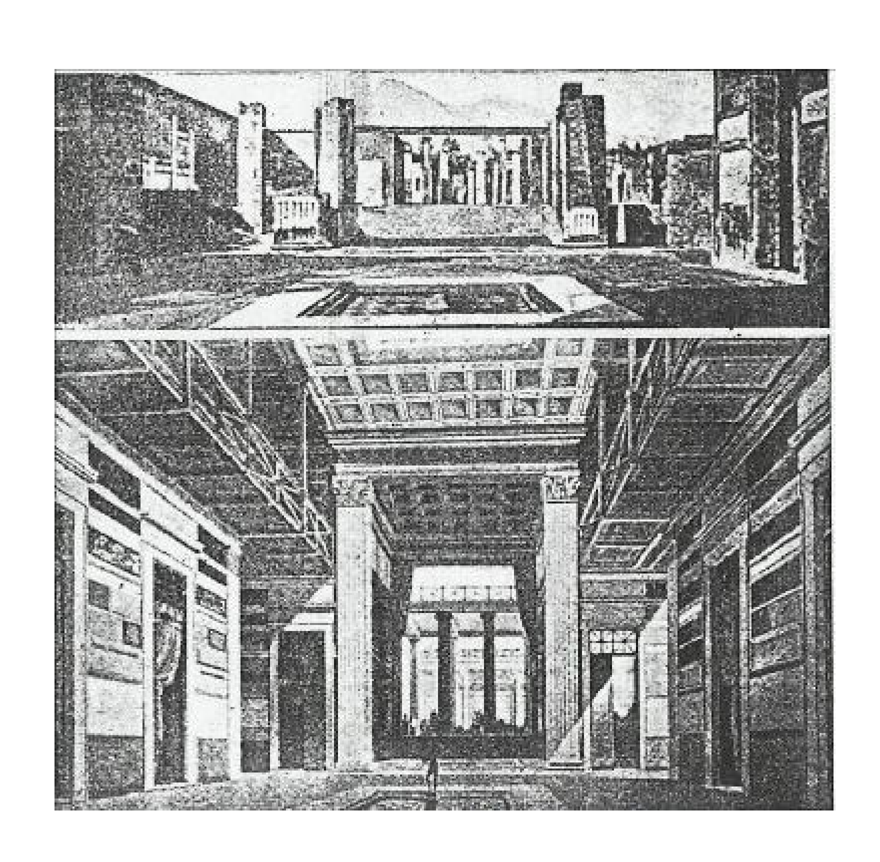
المرجع نفسه ، ص 157.



شكل (6)

رسم لمتوفي يرسم على التابوت بعد وفاة الشخص عند الرومان

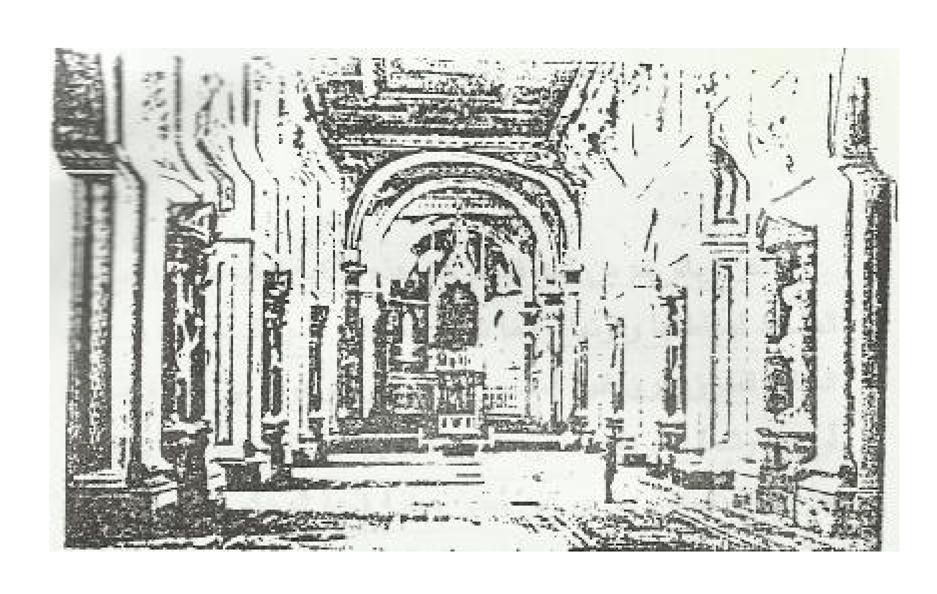
المرجع نفسه ، ص 155.



شكل (7)

مظاهر الترف في أحد منازل روما في القرن الثاني ق.م

هامرتن ، المرجع السابق ، ص 480.

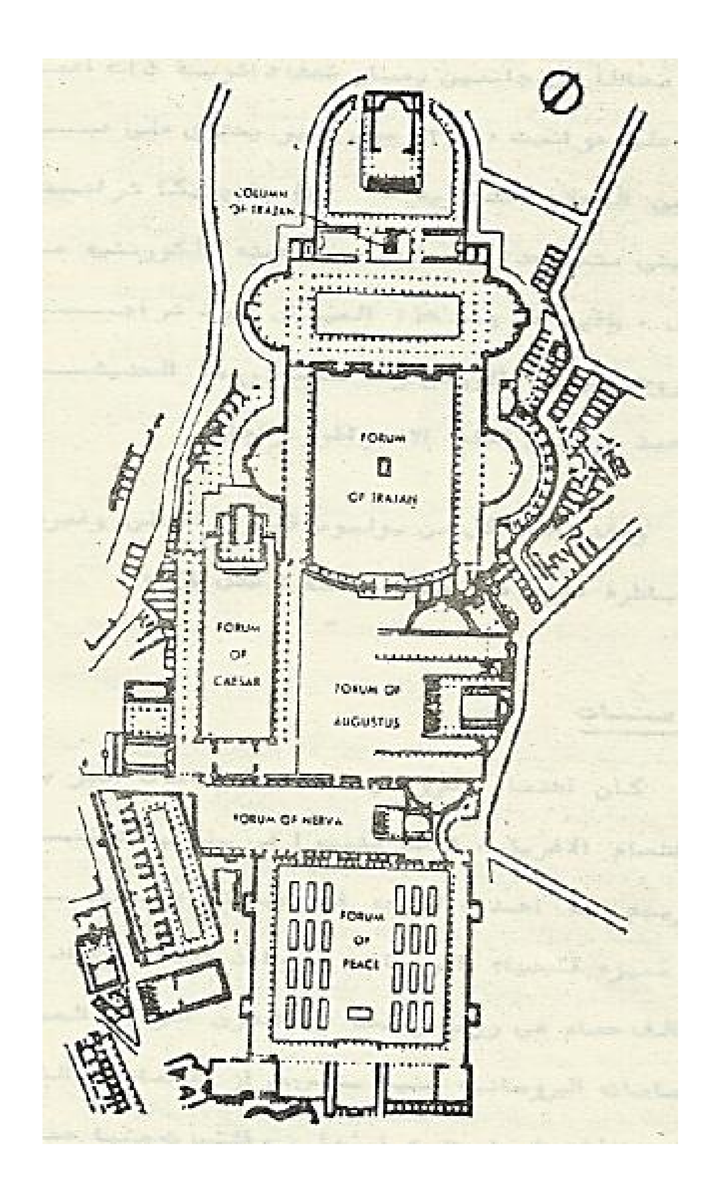


شكل (8)

البازيليكا من الداخل

محمد ، فايز يوسف ، مدخل الى اثار الرومان ، جامعة عين شمس ،القاهرة ،

2001 ، ص 194.



شكل (9)

رسم توضيحي يمثل الفورم عند الرومان وكان يقابله الأجورا عند الإغريق

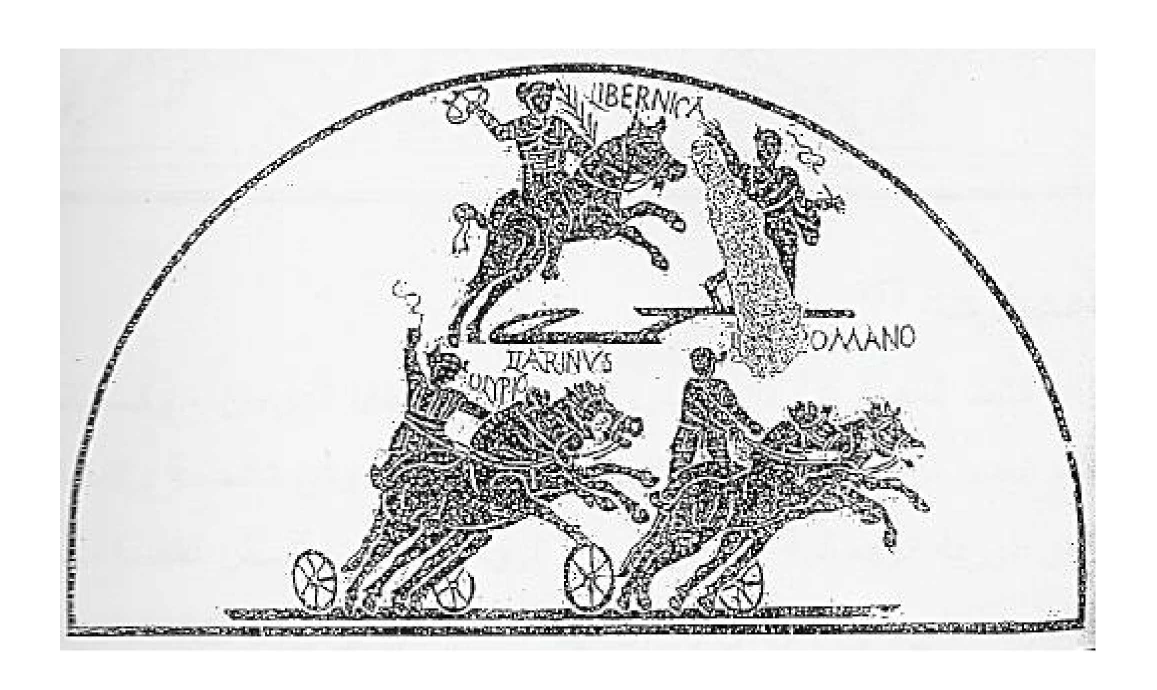
عمر ، المرجع السابق ، ص 141



شكل (10)

لوحة تعبر عن المصارعة الرومانية

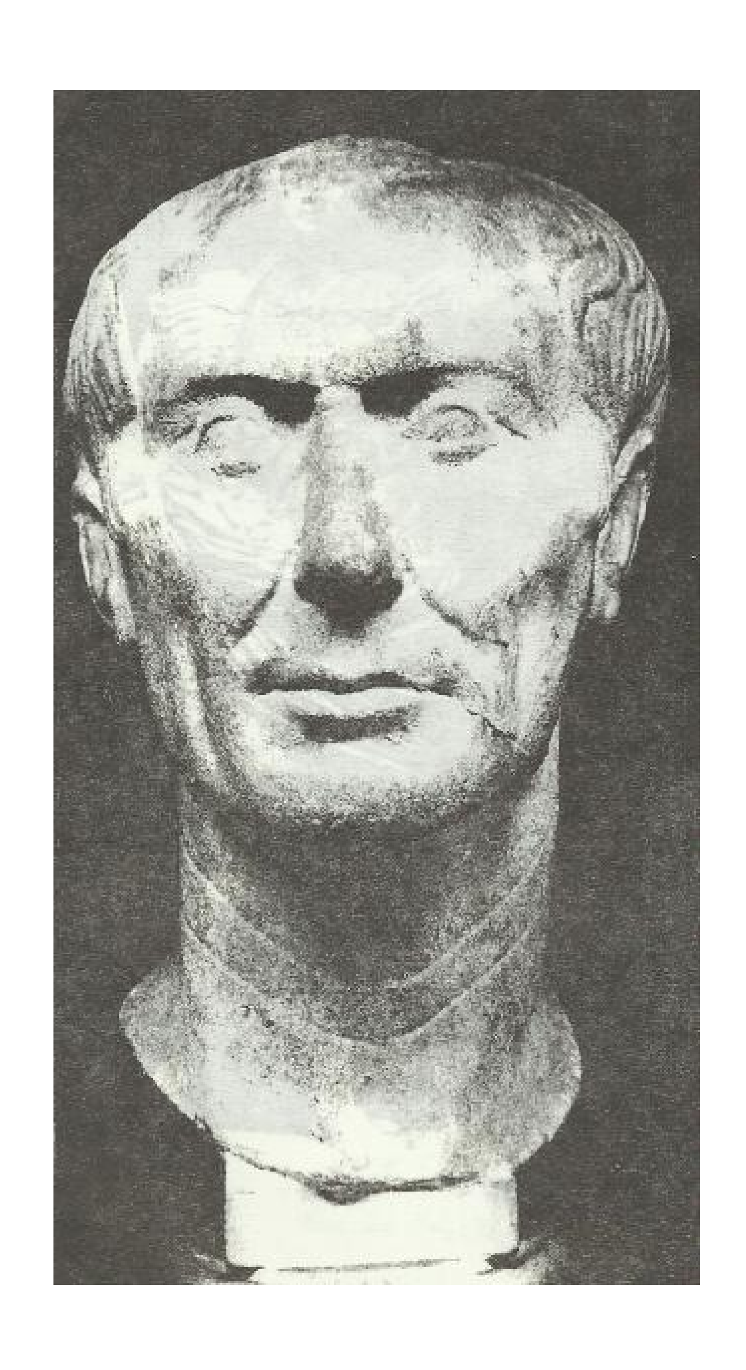
المرجع نفسه ، ص 51.



شكل (11)

لوحة تعبر عن سباق العربات عند الرومان

محجوب ، عزيزة حسن السيد ، العاب التسلية والهوايات في مصر في العصرين البطلمي والروماني مع دراسة لمجموعة اللعب في هذه الفترة بالمتاحف المصرية ، جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، 1999 ، ص 113.



شكل (12)

تمثال يوضح ملامح يوليوس قيصر

الشيخ ، حسين ، تاريخ حضارة اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1987 ، ص 377.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأجنبية

- Plutarchus, Fall of the Roman Republic, (Trans, N.F cwler) L.C.L, London, University, Press VI, 1958.

ثانياً : المراجع العربية

- إبراهيم ، محمد فؤاد ، (وآخرون) ، موسوعة المعرفة ، عشرة مجلدات ، ترادكسيم شركة مساهمة ، جنيف ، 1973.
- أبو بكر ، فادية ، تاريخ الرومان من نشأة المدينة حتى سقوط الجمهورية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2010.
- الاثرم ، رجب عبدالحميد ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1996 .
- إسماعيل ،شحاتة ،دراسات في تاريخ الرومان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ، 1984
- أيوب، إبراهيم رزق الله ،التاريخ الروماني ، منشورات جامعة سبها ، سبها 1996
- بكري ، حسن صبحي ، موجز تاريخ الرومان ، جزءان، مؤسسة الشباب الجامعى ، الرياض ، 1997.
- الترك ،علي سالم، مدينة توكرة ،(توخيرة القديمة) إدارة البحوث الأثرية، 1972
- جعفر ، علي محمد ، تاريخ القوانين ، بيروت ، دار المؤسسات الجامعية، 1998.
- جودة ، عبد العزيز أحمد ، دراسات في تاريخ الفنون ، دار الكتب والوثائق ، القاهرة ، 2007.
- الجندي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2002.
- حافظ ، أحمد غانم ، الأمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997.
- حسن ،محمد عبد الحليم ،تاريخ الرومان ،دار الثقافة العربية ، بيروت، (د.ت)

- الحمصاني ، ناهد عبد الحليم ، تاريخ الرومان من أواخر العصر الجمهوري حتى بداية العصر الإمبراطوري ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2007.
- ـــــــــــــــــ، تاريخ الرومان " رؤية في سقوط النظام الجمهوري وقيام الإمبراطورية "، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2008.
- دارين،علي،المرأة التونسية عبر العصور، المعهد الوطنى للتراث ، تونس، 1997.
- زايد ، مصطفى محمد قنديل ، التربية والتعليم في الحضارة الإغريقية والرومانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 2006.
- زناتي ،محمود سلام ، المرأة عند الرومان، دار الجامعات المصرية ، القاهرة ، ط2 1985.
- سلامة ، أمين ، التاريخ الروماني ،دار الكتب ، بيروت ، 1959
- السعدني ، محمود إبراهيم ، معالم تاريخ روما القديم ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1991.
- ـــــــــــــــــ، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي ،دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ، 1998.
- السيد ،محمود ،التاريخ اليوناني والروماني،مؤسسة شباب الجامعة ، الرياض، 2000.
- شاكر، محمود، موسوعة الحضارات القديمة، جزءان، دار أسامة ، عمان ، 1975.
- شرقاوي ، فؤاد ، الأدب اليوناني والروماني ، دار نهضة مصر ،القاهرة ، 1990.
- الشيخ ، حسين ، تاريخ حضارة اليونان والرومان ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1987.
- ـــــــــــــــــ،الرومان، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000.
- ـــــــــــــــــ،اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997.
- الصافوري ، محمد علي ، تاريخ القانون المصري في العصر الروماني ، دار الولاء للتوزيع والنشر ، القاهرة ، 1990.
- الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان في العصور الملكية والجمهورية والإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين ، جزءان ، دارالفكر الحديث ، بيروت ، 1967.

- العبادي ، مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.
- ـــــــــــــــ، محاضرات في تاريخ الرومان ، جامعة بيروت ، كلية الآداب ، بيروت ، 1983.
- عبد الغني ، محمد السيد ، تاريخ الرومان حتى نهاية العصر الجمهوري ، جزءان،المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، 2005.
- عبد الله ، زينب ، وآخر ، المرأة التونسية عبر العصور ، المعهد الوطنى للتراث ، تونس ، 1997.
- علي ، زكي ، محاضرات في التاريخ القديم ، اليونان والرومان ،دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1937.
- علي ، عبد اللطيف أحمد ، مصادر التاريخ الروماني ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970.
- ـــــــــــــــ، التاريخ الروماني (عصر الثورة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973.
- عكاشة ، علي ، وآخرون ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد، 1991.
- عُمر ،سيد ، مدخل إلى آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1986.
- عمران ، رجب سلامة ، مدخل لتاريخ وحضارة الرومان ،دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (د.ت).
- الفضل ، منذر ، تاريخ القانون ، ط2 ، دار الثقافة ، عمان ، 1998.
- فرج ، توفيق حسن ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية (القانون الروماني) ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1985.
- محمد ، فايز يوسف ، مدخل إلى آثا ر الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2001.

- مصطفى، صالح لمعي ، عمارة الحضارات القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979.
- مهدي ، الحسيني ، يوليوس قيصر حياة إسطورية ونهاية مأساوية ، دار الفكر العربى ، دمشق ، 2010.
- مهران، محمد بيومي،المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1990.
- الميار ، عبد الكريم ، قـ وريني في العصر الروماني ، منشورات الشركة العامة، طرابلس ، 1978.
- الناصري ، سيد أحمد علي ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط4 ، دار النهضة ، القاهرة ، 1991.
- نُصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ط2 ، مكـ تبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1978.
- ـــــــــــــ ـــــ، تاريخ الرومان ، ج2 ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1978.

ثالثاً : المراجع المترجمة :

- إدجار ، ج ، التاريخ القديم ، ت محمد شفيق غربال ، ط8 ، دار المطبعة الحديثة ، القاهرة ، 1957.
- إندرية إيمار ، (وآخر) ، تاريخ الحضارات العام ، ت فريد داغر ، وآخر ، أربع مجلدات، ط3 ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 1972.
- بورتر ، هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ت ، زكي علي ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1960.
- تشارلز ورث ،ج.م ، الإمبراطورية الرومانية ، ت. رمزي جرجس ، ط2 ، دار الكتب والوثائق ، القاهرة ، 2000.
- ددلي ، دونالد ، حضارة روما ، ت جميل بواقيم الذهبي ، ط3 ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1964.

- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ت محمد بدران ، تسعة مجلدات ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972.
- دياكوف ، ف ، (وآخر) ، الحضارات القديمة ، ت نسيم وأكيم اليازجي ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000.
- رستوفتزف ،ف. م، تاريخ الإمبراطورية الاجتماعي والاقتصادي ، ت زكي علي ، ثلاثة أجزاء ،النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957.
- روبرتس ، ج.م. ، موجز تاريخ العالم ، ت فارس قطان ، جزءان ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 2004.
- فاست ، هوارد ، سبارتاكوس ، ثورة العبيد ، ت أنور المشري ، جزءان ،دار الكرنك ، القاهرة ، (د.ت).
- هامرتن ، جون ، تاريخ العالم " الحياة الاجتماعية في ظل الجمهورية الرومانية " ، ت ، وزارة المعارف العمومية ،ثلاثة مجلدات ،دار النهضة ، القاهرة ، 1970.
- هنري ، برستد جيمس ، ا لعصور القديمة ، ت داوود قربان ، ط2 ، مطبعة كافية ، دمشق ، 1930

رابعاً : المراجع الأجنبية :

- Boak, A. E. and Sinnig, History of Roma. New York Macmilan, Press 1965.
- Carcopino, J., Ancient Rome, London, George Routldye and Sons 1974.
- Cary, M., History of Roma, London and New York stmart's, Press 1954.
- Cowell, F. R., The Roman Republic, London METHUEN, press 1961.
- Hawley, L., Women in Antiquity, London, Georye Routldye, Press 1995.
- Rostovtzeff, M., Rome, (Trans.Bickerman), London and New York Oxford University press, 1960.

- Scullard, H. H., History of the Roman World from 753 to 146 B.C, London, Methuen and Co press Ltd, 1961.
- Scullard, H. H., From the Gracchi to Nero History of Rome from 133 B.C. to 68.A.D, London and New York press Routledye, 1963.

خامساً : الرسائل العلمية :

- أبو جازية ، وفاء الساعدي رزق الله ، التوسع الروماني في شرق المتوسط 146 - 27 ق.م ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة) 2006.
- أبو دوارة ، الصديق أبريك ، المرأة في أقليم كيرينايكا في العصرين الإغريقي والروماني ، جامعة عمر المختار ، كلية الآداب،(رسالة ماجستير، غير منشورة) ، 2006.
- أبو النجا ، فؤاد سالم موسى ، العمارة والنحت في مدينة قوريني في العصر الروماني من بداية القرن الأول ق.م حتى أواخر القرن الثالث الميلادى ، دراسة تاريخية أثرية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية (رسالة دكتوراه، غير منشورة) 2005.
- أقويدر ، عبد السلام محمد علي ، التطور التاريخي للنظم القانونية في الحضارة الرومانية ، (753 ق.م ، 235م) جامعة المرقب ، كلية الآداب (رسالة ماجستير، غير منشورة) ، 2007.
- جاد ، غادة محمد سيد أحمد، أناشيد الزواج عند الرومان حتى نهاية القرن الأول الميلادي ، كلية الآداب ، جامعة إسكندرية ، (رسالة ماجستير، غير منشورة) 2007.
- الحراري ، جمعة البشير محمد ، الحيا ة الاجتماعية والمعتقدات الدينية في ولاية إفريقيا البروقنصلية 31 ق.م/284 م ، جامعة الزاوية ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة) ، 2004.
- ذياب ، يسري عبد الحكيم خليفة ، الفرسان ودورهم الاقتصادي والسياسي في المجتمع الروماني خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري (رسالة دكتوراه ، غير منشورة) جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، 2006.

- الراندي ، خيري مختار أمحمد ، دراسة في فكر شيشرون السياسي ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، (رسالة ماجستير، غير منشورة) ، 2005.
- الشويشين ، عبد السلام حسين مسعود ، الغزو الروماني لمنطقة الشمال الأفريقي وأهم النتائج المترتبة عليه من سنة 149 - 46 ق.م ، جامعة طرابلس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير، غير منشورة) ، 2008.
- عبد الرحيم ، عباس رجب ، فيلا سلين دراسة إثارية مقارنة مع فيلات تريبوليتانيا من القرن الأول إلى الرابع الميلادين ، جامعة الخمس ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير، غير منشورة) 2007.
- عكاشة ، علي أحمد محمد ، حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المدن الثلاث (لبدة ، أويات ، صبراتة) أثناء الاحتلال الروماني في الفترة من عام 48 ق.م - 642م (رسالة ماجستير ، غير منشورة) الزاوية ، جامعة الزاوية ، 2008.
- محجوب ، عزيزة حسن السيد ، ألعاب التسلية والهوايات في مصر في العصرين البطلمي والروماني مع دراسة لمجموعة اللعب في هذه الفترة بالمتاحف المصرية ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، (رسالة ماجستير، غير منشورة) 1999.

سادساً : الدوريات العربية.

- حسين ، محمد عواد ، " الثورة الرومانية"، مجلة عالم الفكر ، العدد 12 ، 1981 ، ص ص 91 - 120.
- عيسى ، محمد علي ، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث أثناء الحكم الروماني، مجلة آثار العرب ، ع 9 ــ 10 (1997) ، ص ص 32 ــ 40.